

هذا خلاصة الكلام في مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام
وعلى آله الكرام تأليف الاستاذ الكامل العالم العامل
الشيخ رضوان بن العدل بيبرس الشافعي
الاشعري الخلق الجزري
نفع الله به آمين

﴿ وبهامشه حواش لطيفة وتحقيقات شريفة لمؤلفه حفظه الله ﴾

يا مولد المصطفى قد حزت لإقبالاً * بذكره يبلغ المشناق آمالاً
يا مدهي الحب فيه وهو ذرو له * وفي هواه جفا أهلاً وأطلالاً
مت في محبته ان كنت تعشقه * موله القلب منه متافاً وإلالاً
فالنوق تعشقه وجداً وتقصد * شوقاً ونطلب من نعماء أفضالاً
أما تراها اذا لاحت قباب قبا * تحط عنها احداة العيس أنقالاً
بحقه يا الهى جد لنا كرما * بالعفو والصفح اكراماً واجلالاً
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يرى رجبا واقبالاً
هو النبي الذي ضاء الوجود به * وفيه خالفت أواماً وعذالاً
صلى عليه إله العرش ثم على * أهليه والصحب آباداً وآزالاً

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٣ هجرية

هذا خلاصة الكلام في مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام
وعلى آله الكرام تأليف الاستاذ الكامل العالم العامل
الشيخ رضوان بن العدل بيبرس الشافعي
الاشعرى الخلق الجزري
نفع الله به آمين

﴿ وبها مشه حواش لطيفة وتحقيقات شريفة لمؤلفه حفظه الله ﴾

يا مولد المصطفى قد حزت إقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا
يا مدعي الحب فيه وهو ذرو له * وفي هواه جفا أهلا وأطالا
مت في محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشمتا قافلا
فالنوق تعشقه وجد او تقصده * شوقا وتطلب من نعماء افضالا
أما تراها اذا لاحت قباب قبا * تخط عنها حداة العيس أنقلا
بحقه يا إلهي جددنا كرما * بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد دلنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يري رجبا واقبالا
هو النبي الذي ضاء الوجود به * وفيه خالفت لواما وعذالا
صلى عليه إله العرش ثم على * أهليه والصحب آيادا وآزالا

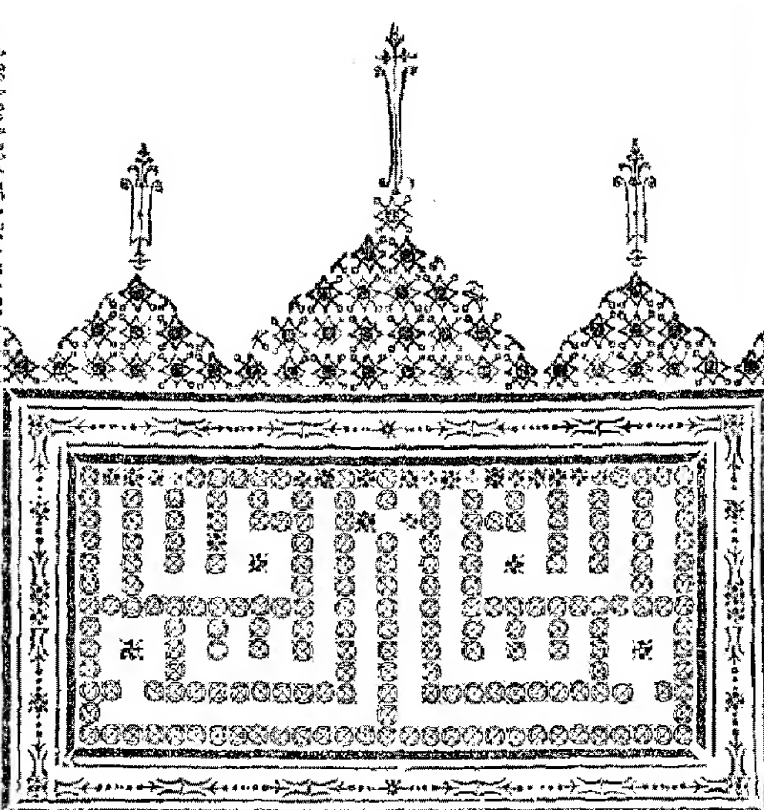
﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٣ هجرية

(قوله المنفرد) أى المتوحد
 بالوجود المطلق وأما غيره
 تعالى فوجوده نسبي أى
 بالنسبة لخلق الله تعالى
 عليه بصفة الوجود وأما فى
 وحدانه فهو عدم محض
 (قوله الوجود) هو التحقق
 والتميز فى خارج الاعيان
 والايجاد خلق الاشياء
 (قوله العظيم) هو الذى
 لا يحاط بكنهه والجواد الكريم
 الذى يعطى من غير حساب
 (قوله أتقن) أى أحكم
 وقوله وأجاد يرجع فى المعنى
 لأن أتقن يقال أجاد الرجل إذا
 أتى بالجيد من قول أو عمل
 (قوله الباهرة) أى التى تبهير
 العقول وتغلبها لأنها ما
 أدركه الخواص ومنها ما لم
 يدركوه (قوله وسلطنته)
 أى قدرته (قوله حيث الخ)
 تعمل لقوله اقتضت حكمته



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المنفرد بالوجود والايجاد العظيم العليم القدير الجواد الحكيم الذى
 أتقن ما خلقه وأجاد وخص من شاء بما شاء وأراد اقتضت حكمته الباهرة
 وسلطنته القاهرة حيث انصف سبحانه بصفات التأثير ونعت بنعوت يقصر
 عنها التعبير أن يخلق خلقا منهم هم المطيع والعاصى والقريب والقاصى
 فبالطاعة يظهر جوده وكرمه وبالعصية يظهر حكمه وعظمه وأشهد أن لا اله
 الا الله وحده لا شريك له المنزه فى علياه جبروته عن المماثلة والمساكلة وأشهد

وصفات التأثيرى القدرة والارادة على القول بأن التخصيص تأثير وهو الاصح
 ان وقيل انه تمييز والمراد بالجمع ما فوق الواحد وقوله ونعت بنعوت كاله فو والانتقام والحلم والجبر انما وقوله
 يقصر عنها التعبير أى لا يقدر أى شخص أن يستوفى الكلام على حقيقة الصفات بل الكلى عاجز عن
 ادراك حقائقها فضلا عن التعبير به وقوله أن يخلق مفعول اقتضت والمعنى أن الحق تعالى اقتضت حكمته
 أن يخلق الخلق لما هو عليه من الصفات الجليلة الطيبة لذلك لا يظهر أثرها (قوله والقريب) أى
 من الله والقاصى أى البعيد منه (قوله يظهر حكمه) أى فى الدنيا وعظمه أى فى الآخرة بالانتقام من
 عصى (قوله علياه جبروته) العلياء ضم العين مقصورا وافتحها عمدا وادنا السفل والجبروت الكبرياء
 والعظمة

أن سيدنا محمد أعيد ورسوله مظهر التجليات وسر وجود هذه المخلوقات
 خاطبه الله بلولاله لولاله لما خلقت الافلاك خلقه الله نورانية لا قبل
 الاشياء يسبحه ويقده ولا عرش ولا فرش ولا اسماء ثم أوجد منه جميع
 الكائنات من معان وذوات وأفرغ عليه النبوة وجعله سيد النبيين وآدم
 بين الماء والطين ثم أظهره رجة للعالمين وختم به المرسلين صلى الله وسلم عليه
 وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة تليق بجلاله وكلمه ونذكر جبهه في ضمن آله
 آمين وبعد فيقول الفقير الى ربه المتوسل بالتبني وحزبه رضوان بن
 العدل بيبس الشافعي الأشعري الخلو في الجزري عامه الله بلاطفه الخفي
 (اعلم) هداني الله وإياك لا قوم طريق وأوردنا مناهل التحقيق أنه
 لما كان المعتمد بين كل حاضر وباء التشرف بقراءة قصة مولد المصطفى
 الاعظم صلى الله عليه وسلم وكان والدي من يتشرف باقراءه في بيته
 ليحوز الجزيل الانعم منحه الله الرضا وعليه بدوام الاحسان أنعم وكان
 ما يقرؤه القاري بين طويل وممل وقصير ومخل زيادة على ما شملت عليه
 من الالفاظ اللغوية التي يحتاج شرحها الى دراية وروية مع أن أكثر
 السامعين لها العوام أحسن الله لهم الايام خطرت لي أن أنظم قصة
 فريدة حاوية المحاسن العديدة وكما لو بيت عنان العزم لعلمي بضعف الحزم
 قام داعي الاشواق لخدمة حبيب الخلاق صلى الله عليه وسلم فإزالت
 كذلك والله أعلم بما هنالك حتى استأذنت الاستاذ ملاذ كل ملاذ إمام
 الواصلين قدوة العارفين صاحب المشرب الفاروق والمنهل الصديق
 القطب الفرد سيدي أباعبد السلام الشراوي لازلت من فيض بحره
 الفيض راوي فلما أذن لي في ذلك أيقنت بقطع المسالك وتوسلت به الى
 الله أن يلعني ما أتمناه فبسر توجهه حصل كمال الاسعاد وتواصلت اليان من
 جنابه الامداد ولم أنقل إلا من كتب عظمة الشان حجررة من التحريف
 والنقصان كالمواهب وشرحها للزرقاني ومولد ابن حجر والعلامة الدردير
 الداني والسيرة النبوية المكية ومولد المدايني ذي المنحة السنية ومواكب
 ربيع في مولد الشفييع للإمام العارف ذي المعارف أستاذي وشقيقي
 روجي الشيخ الخلو في الخليجي وكتبه هذا هو الذي عليه جمل الاعتماد وبه

(قوله لا قوم طريق) أي أعيد
 طريق (قوله وأوردنا) يقال
 أورده أي أحضره المورد
 وقوله مناهل جمع منهل أي
 مشرب والتحقيق ذكر الشيء
 على الوجه الحق أي هدايا
 الى ذكر الشيء على الوجه
 الحق الشبيه بالمنهل في وروده
 (قوله حاضر وباء) الحاضر
 ساكن الحاضرة والبادي
 ساكن البادية (قوله الجزيل)
 أي العطاء الجزيل أي الكثير
 والانعم أي الاعظم (قوله)
 دراية أي علم وقوله وروية
 أي نظروا وتفكر (قوله ملاذ
 كل ملاذ) أي خصن كل خصن
 والكلام على التشبيه كما
 هو ظاهر بل هو حقيقة
 (قوله جل الاعتماد) أي معظمه

(قوله جاد) أي أعطى وأجاد أي أتقن (قوله نوري) هل المراد به روحه الشريفة أم همامته ثارن قولان (قوله العرش) هو في اللغة سرير الملك وشرعاً جسم عظيم نوراني علوي وليس كرويا بل هو قبة عظيمة ذات قوائم فوق السموات السبع قيل من ياقوتة حراء (٤) وقيل من جوهرة خضراء وقيل من نور والاولى الامسالك عن

القطع بحقيقته لعدم الفاطح لكن قال صاحب المواكب مذهب الفلكيين ومن معهم من الحققةين الجامعين بين على الظاهر والباطن أنه كروي مستدير محيط بجميع الاجسام الكرسى فادونه وكذا الكرسى محيط بما دونه من السموات السبع والارضين السبع وكذا كل سماء محيط بما دونهما وان الله لم يخلق دنيا ولا أخرى شياً يخرج عن دائرته أي العرش وانه منتهى علم العباد لا مجال للدرداء وراءه ولا مطلب لطالب فوقه اذ لم يجئ في كتاب ولا سنة أنه تعالى خلق فوقه ولا وراءه شياً فليس وراءه جهة ولا ملاح ولا خلا ولذا يسمى بحمد الجهات وأما ما جاء من ذكر الانوار والشرقات

حصل السداد فخل بل كل ما ستره قطرة من يحرقه أو قلادة من قلائد فخره لما لم يسبق في هذا الشأن مثال ولم يحكمه أحد على منوال فله درهم وثقه فله قد جاد وأجاد ووفي بالمراد

ولكم صفالي من لديه مشرب * صبت العقول إلى حلاه عروقها واة بدأ جاد فصوله اذ جاد من * عاياه بالدر التيتم الممتقي ثم اعلم أن هذا المقول ينحصر في سبعة فصول (الفصل الاول) في أولية خالق النور المحمدي وأنه أصل العالم وتنبئته وأخذ الميثاق منه قبل تنفخ الروح في آدم (الثاني) في خلق آدم ولعمان النور المحمدي في جبينه (الثالث) في نسبه صلى الله عليه وسلم وما يتبعه من نفاسته أي النسب وطهارته وبيان نجاة كافة أصوله صلى الله عليه وسلم (الرابع) في الحمل به صلى الله عليه وسلم ووقته ومعدته وما ظهر عند ذلك من دلائل نبوته (الخامس) في مولده صلى الله عليه وسلم وباهر آياته وما كان عليه عند ولادته من محاسن صفاته بعد بيان زمانه ومكانه (السادس) في رضاعه صلى الله عليه وسلم وما يتصل به الى مبعثه الأئمة وما كان عليه من الصفات الجليلة والمحاسن الجميلة (السابع) في فضل قراءة قصة المولد الشريف وما للتسبب فيها من الخير المنيف

(الفصل الاول)

في أولية خالق النور المحمدي وأنه أصل العالم وتنبئته وأخذ الميثاق منه قبل تنفخ الروح في آدم فهذه دعاوى أربع * (أما الاولى والثانية) فدليلهما أحاديث كثيرة منها حديث أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء ومنها حديث عمر صفيو عايعم رأته تدرى من أنا أنا الذي خلق الله عز وجل أول كل شيء نوري فسجد لله فبق في سجوده سبع مائة عام فأول كل شيء سجد لله نوري ولا تخربا عرأت تدرى من أنا أنا الذي خلق الله العرش من نوري

والمراد قات أي الحجب المضروبة عليه وقدرى انها ستمائة ألف مرادق والكرسى

فهو من جاتنه اه يحمله الآن أربعة وفي الاخرة ثمانية زيادة تجلي الجلال عليه فيارؤسهم فوق السماء السابعة وأقدامهم في الارض السفلى وهم من أعلى طبقات الملائكة ومن أشدهم خوفاً ومن أولهم وجوداً وأفضل الملائكة على الإطلاق وأولهم وجوداً الرؤساء الأربعة وأفضل الرؤساء

بجبريل على الاضخ ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم عزرائيل وورد ان حلة العرش الاله ووجه اجدتهم كوجهة
 انسان ووجهه الآخر كوجهه اسد ووجهه الآخر كوجهه ثور ووجهه الآخر كوجهه نسر وان كل واحد منهم شقيق
 في ادرار رزق الامة التي على صورته قال ابن عباس والذي على صورة الثور لم يزل غاضبا بصره منذ عجلت
 بنو اسرائيل العمل لانهم عبدوا شيئا يشبهه وجعلناه بكسي كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع ان ينظر
 اليه خالق من خلق الله وان له أربعة أركان لكل ركن ثمانمائة قائمة من الياقوت كل قائمة مسيرة ثمانين ألف
 سنة وبين القائمة خفستان الطير المسرع كذلك أي ثمانين ألف سنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما كل
 قائمة كالدينا سبعين ألف مرة وبين القائمة ستون ألف صحراء في كل صحراء مئة ألف عالم كل عالم كائنة بين
 الانس والجن وقد أمرهم الله أن يستغفروا المحب أبي بكر وعمر قيل ومسافة الدنيا خمسمائة عام ثمانمائة منها
 قنار ومائة بحار وثمانون مسكن بأجوج وأجوج وثمانية عشر مسكن السودان وعامان وغيرهم من المسلمين
 والكفار وقيل غير ذلك كما في المراكب وورد أيضا ان له ألف ألف وستمائة ألف رأس في كل رأس ألف ألف وستمائة
 ألف وجه في كل وجه ألف ألف وستمائة ألف فم في كل فم (هـ) ألف ألف وستمائة ألف لسان في كل لسان

ألف ألف وستمائة ألف
 لغة وهو يسبح الله بتلك
 اللغات ومن تسبيحه سبحان
 القائم الدائم سبحان الدائم
 القائم سبحان الملك الاعظم
 سبحان من لا يعلم ما هو الا
 هو ولذلك وصفه الله بالاعظم

والكرسي من نورى واللوح والقلم من نورى والشمس والقمر ونورا لا تبصر من
 نورى والعقل من نورى ونورا المعروفة في قلوب المؤمنين من نورى ولا غير ومنها
 حديث جابر وقد روى بروايات شتى فيها عن النبي عن جابر سألت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم
 خالق منه كل خير وخالق بعده كل شئ فحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب
 اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسي من

في قوله تعالى وهو رب العرش العظيم بناء على قرأته بالجر كما هو القراءة المشهورة اهـ (قوله والكرسي) هو
 جسم عظيم نوراني بين يدي العرش متصل به فوق السماء السابعة لا يعلم حقيقة الله تعالى (قوله خلقه الله)
 أي أبدعه واختصره من غير مادة واسطة وغيره خلق بواسطة شئ هو وهذا معنى الاضافة في قوله من نوره
 في رواية أخرى فان قلت مقتضى كون النور الشريف خلق قبل الاشياء انه خلق وحده أي بلا زمان ولا مكان
 وكيف يستدل ذلك مع أن الجوهر لا بد له من ذلك أجيب بأنه لا ضرر في ذلك لانه من الخوارق فلا يقاس بشئ مما
 تدركه عقولنا فاذا كان ابتداء وجوده حيث خلق بلا مادة خارجة عن طور العقل فلا بدع أن يكون دوامه كذلك
 (قوله ثم جعله أربعة أقسام الخ) هذا التقسيم باعتبار شأن الرؤية والافصال انقسام في الحقيقة لان الحقيقة
 الواحدة لا تقسم وتوضيحه ان الحق سبحانه لما أراد ان يخلق ما أراد ايجاده بعد النور المجدي تجلي عليه
 وهو عدم فأورثه ايجادا اما لكان بغير ظهور بل صار كالظلام ثم وجه اشراق ذلك النور اليه فتلا لا وصار نورا
 مغايرا للاول في الظهور فحينئذ يرى الناظر أن النور انقسم ولا انقسام في الحقيقة فهو انقسام مصوري فقط
 وبعض هذه الاقسام قد يكون النور الذي اكتسبه من الاصل قوي يا فشرق على حقائق أخرى فتستضيئ به نوره
 كما يشير الى ذلك قوله الآتي ثم تنقسم أرواح الانبياء فتلقى الله من انفسهم نورا اوليا عاقله كمثل نور الشمس

يشرق في الكواكب فتشرق في الدنيا على القول بان الكواكب مستنيرة بنورها وليس لها من ذاتها نور والى هذا
 يشير قول البوصري فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم أو يقال انه زيد على
 الحقيقة المحمدية حقيقة من الحقائق الهبابية (أي المنسوبة للهباء على وجه التشبيه به وهو الذر المنبث
 في ضوء الشمس الداخلة من طاقة مثلاً) أو غيرها للاستمداد بعمده والاستضاءة بضياءه ثم خلق من ذلك الزائد
 الاقسام الثلاثة وبقيت الحقيقة المحمدية على ما هي عليه ثم زيد فيها وخلق وبقيت وهكذا الى آخر الاقسام
 ويقوى التوجيه الاول الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فالتق وفي لفظ فرش عليهم
 من نور فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأ مضل اذ يحتمل ان المراد بالخلق فيه حقائق
 الاشياء وان المراد من أصابه من ذلك النور رأى بعض ذلك النور فمن بمعنى فاعل أصاب اهتدى ومن
 أخطأ ذلك البعض ضل وان المراد (٦) بالبعض مدد الهداية وحينئذ فلا يقال ان قوله ومن أخطأ الخ

<p>قسم وجزء العرش وخرقة الكرسي من قسم وأقام الجزء الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوحة من قسم والجنة والنار من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياة اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرفا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نورا لاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نور</p>	<p>ينبع من التقوية المذكورة وحاصله انه حين رش عم الجميع لتصلح ذواتهم وأمامد الهداية منه فخص ولم يعم (قوله ثم جعله أربعة أقسام) أي كما تقدم وقوله فخلق القلم هو جسم عظيم نوراني لا يعلم حقيقة الله تعالى خلقه الله تعالى وأمره أن يكتب في اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ورد أن طوله مسيرة</p>
---	---

خمسمائة عام وعرضه كذلك وروى أيضا أن طوله مسيرة سبعمائة سنة
 وجمع بأن الرواية الاولى في غير برية والثانية في جملة وقد روى أن المداد ينبع منه وأنه انشق من هيبة
 الخطاب حين قال الله له اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة (قوله واللوحة) هو جسم عظيم
 نوراني طوله كما بين السماء والارض وعرضه كما بين المشرق والمغرب لا يعلم حقيقة الله تعالى كنهه فيه
 القلم باذن الله تعالى ما كان وما يكون الى قيام الساعة وهو اللوح المحفوظ سمي بذلك لحفظه من الشياطين
 وقيل لحفظه من الخوف وهناك ألواح أخرى محل المحو والاثبات هذا واعلم أن الواو لا تفيده ترتيبا اذا الصحيح
 بين العلماء المحققين أن أول مخلوق بعد النور الحمدي الماء ثم العرش ثم القلم ثم اللوح وترتيب ما بعد ذلك ينبغي
 الامساك عنه وعليه يكون الماء خلق من النور الحمدي قبل التقسيم المذكور كما يفهم مما روى
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وهو انه لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور باقوتة خضراء غانقها

غلاظ السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وصار الماء
يرعد بضم العين وفتحها ويضطرب إلى يوم القيامة فخلق الله الريح ووضع الماء عليه ثم خلق العرش فوضعه
على الماء لكن هذا يقتضي خلق الريح بعد الماء وقبل العرش فيكف بحكم العلماء بأن العرش بعد الماء لأن
يكونوا أو أن هذا لا يعارض الأحاديث العديدة الدالة على خلق العرش بعد الماء ويدل للجمهور ما رواه أحمد
والترمذي وصححه من رواية أبي رزين العقيلي أن الماء خلق قبل العرش كما في المواهب وفيها أيضاً وروى السدي
بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئاً مما خلق أي من جميع (٧) المخلوقات ما عدا النور الشريف قبل الماء

(قوله والكروبيون) بفتح
الكاف وضم الراء مشددة
ومخففة هم الخاقون بالعرش
وهم سادات الملائكة بعد
رسولهم وفي قول أن منهم
جبريل وإسرافيل وميكائيل
وهم سبعون ألف صنف
يطوفون حول العرش سموا
بنلائك لانهم مقربون من رب
إذا قرب وقيل غير ذلك كما في
المواكب (قوله والروحانيون)
بفتح الراء وضمها هم
ملائكة الرحمة سموا بذلك
لانهم ينزلون بالروح بفتح
الراء وضمها بمعنى الرحمة
(قوله كنت نبيا) الإشارة فيه
إلى نور الشريف وقيل إلى

والكروبيون من الملائكة من نوري وملائكة
السموات السبع من نوري والجنّة وما فيها من النعيم من نوري والشمس
والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح
الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله
سبعائه اثني عشر حجاً باقاً قام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة
وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرافة
والرحمة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد
الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركب
الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم
ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث
ومنه إلى نوح وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى
إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمّة ثم أخرجني إلى الدنيا
بجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين وهكذا
خلق نبيك يا جابر (وأسأله عن الثالثة) وهي تنبؤة صلى الله عليه وسلم وآدم
بين الروح والجسد فيدل لها حديث كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد رواه
الطبراني عن ابن عباس والمراد أن النبوة بآية صلى الله عليه وسلم حال كون

ذو الشريفة وقيل إلى روحه الكريم وجميع صاحب المواكب آدم الله الذنوع به بأنه يحتمل أن ذرته الشريفة
اشتملت على نور روحه فصارت متحدة وأفرغت عليها النبوة لا يقال إن النبوة وصف لا بد أن يكون
الموصوف به موجوداً بلغ أربعين سنة لأن ذلك في نبوة الأنبياء المحسوسة في دار الدنيا بعد آدم عليه السلام
(قوله والمراد الخ) أو يقال المعنى أن النبوة بآية صلى الله عليه وسلم وآدم لا روح ولا جسد فالمراد
بالنبوة عدم الطرفين كما يقال مسكني بين البصرة والكوفة أي ليس فيهما يؤيد هذا ما روى أول ما خلق
الله النور المحمدي وأفرغ عليه النبوة وكان الله ولا زمان ولا مكان ولا شمس ولا قمر الحديث ويبحث فيه صاحب
المواكب بأنه لا مانع من كون النبوة أفرغت عليه من تين مرتين في ابتداء خلقه حين استعد له جوار الشريقات

الالهية ومرة في حال كون آدم طينا اعلاما عظيم شرفه وقد عهد تكرار الشئ من كماله صلى الله عليه وسلم لمزيد العناية به كشق صدره وختمه بخاتم النبوة كما يأتي (قوله لانه لم يكن جسدا الخ) اذا لجسد لجسم الانسان كما في القاسموس وهو في حال كونه طينا لم يكن انسانا كما هو ظاهر (قوله في طور الخ) أي في حال الطينة أي في حال كونه طينا (قوله الى هذه الامة) (٨) أي انسها وجنهابل والملائكة أيضا بل وجميع الحيوانات

والجمادات فهو صلى الله عليه وسلم مرسل الى الجميع ارسال تكليف لكن كل مكلف بتكليف يليق بعالمه (قوله وآدم بين الروح الخ) يحتمل أن يكون تنبيؤ وأخذ الميثاق منه صلى الله عليه وسلم قبل ادراجه في طينة آدم ويحتمل أن يكون بعده لكن المتبادر هو هذا أخذ من آية وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية مع ما روى عن سلمان وغيره ان استخرج ذرية آدم منه لاخذ الميثاق كان قبل نفخ الروح فيه وعليه جلت آية ولقد خلقناكم ثم صورناكم لكن ما روى عن سلمان رضي الله عنه محمول على خصوصه صلى الله عليه وسلم دلالة أكثر الاحاديث على ان استخرج

آدم طينا اذ هو حينئذ لاروح فقط لوجود صورته طينا ولا جسدا لانه لم يكن جسدا الا بعد صيرورة الطين حيا ثم صلبه الا ثم جسدا كما يأتي ويؤيده ما صححه الحماكم إلى عند الله تعالى التبيين وان آدم لم يجدل في طينته فان معنى التجدد في طينته أنه طرح على الجدة أي الارض في طور الطينة قبل نفخ الروح فيه وإذا علمت ذلك وعلمت أنه نبي من هذا الوقت علمت صحة القول بأنه كما هو رسول الى هذه الامة رسول الى الانبياء والائمة السابقة قال السيوطي في الخصائص كان السبكي يقول كان نبينا صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وكانوا كلهم نوابه مدة غيبة جسده الشريف وكان كل نبي يبعث بطائفة من شرعه لا يتعداها انتهى ويشهد لذلك أحاديث وآيات كثيرة ذكرها صاحب المواكب (وَأما الدعوى الرابعة) وهي أخذ الميثاق منه صلى الله عليه وسلم برؤيته تعالى وآدم بين الروح والجسد فيدل لها كالثالثة ما رواه ابن سعد عن الشعبي قال قال رجل يا رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق أي بعد استخراجه صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام كما دلت عليه الاحاديث والآيات فحين كان آدم طينا أخرج منه نبينا صلى الله عليه وسلم ونبي وأخذ منه الميثاق ثم أعيد الى آدم واستخرج نأيا به حياة آدم مع سائر الارواح للعهد انعام فاختص صلى الله عليه وسلم باخراجه من ادم مرتين وذلك أن الله سبحانه خلق من الارض حقائق كالذرات صغار النمل التي كل مائة منها وزن حبة شعير بعد بنى آدم وركب فيها أرواحها وأدريجها في طينته ثم أخرج منها نبينا صلى الله عليه وسلم وحده وأخذ عليه العهد برؤيته تعالى وأعاده اليها ثم أخرجه نأيا مع جميع الذرات والارواح بعد نفخ الروح في آدم للعهد العام وكان ذلك يوم عرفة بطن نعمان الاراك أخرجهم من مسام ظهره

الذرية من آدم للميثاق كان بعد نفخ الروح فيه (قوله نعمان الاراك) يشق النون وادوراء عرفة كثير ثم الاراك وقيل هو عرفة ولذا نحن اليها النفوس لانها أول مواطنها (قوله أخرجهم من مسام ظهره) وذلك ان الله تعالى مسمع ظهر آدم كما في الحديث أي أمر ملكا فصبه اذ لا اتصال بين الحادث والقديم وأخرج منه ذريته كهيئة الذر ثم يحتمل انه أخرج من ظهره أولاده لصلبه ثم أخرج منهم أولادهم ثم أخرج من أولادهم أولادهم وهكذا

ويحتمل انه أخرج الجميع من بعضهم وهم في صلبه ثم أخرج الجميع من صلبه مرة واحدة كمن أخرج دراهم من كيس داخل صندوق ثم أخرج الجميع من الصندوق مرة واحدة (قوله فقالوا الخ) وأول من قال بلى نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله بلى) هي حرف جواب مختص بالنفي (٩) مفيد لإبطاله مجردا كان أو مقسرونا

بالاستهزاء التقريري كما
هنا بخلاف نعم فانها حرف
جواب لتصديق المخبر بنفي
أو إيجاب (قوله الى مكائنها)
هي ثقب الصور كما في الإبريز
(قوله فاعين الخ) ومنهم من
أصفي الله صراة بصيرته فلم
ينسه فقد سئل ذو النون
المصري هل تذكر الميثاق
فقال كانه الآن في اذني وكان
على كرم الله وجهه يقول
اني لأذكر العهد الذي عهد
الى ربي وأعرف من كان
هناك عن عيني ومن كان
عن شمالي (قوله نيسانه)
هو سابع الايام الرومية
وهو بعد اذار يوافق أوله
اليوم السادس من برمودة
ولما كان في هذا الشهر
يظهر خمير الارض من
الغلال وغيره فانه يطلق
اسمه على ما يظهر فيه من

ثم لما انحصروا جميعا أمام آدم وقد خلق الله فيهم الحركة والعقل والفهم
والكلام قال الله تعالى ألسنت بر بكم فقالوا جميعا بلى أي أنت ربنا لكن تجلي
للكفار بالهيبة فقالوا اتعوفوا فلم يك ينفعهم إيمانهم وتجلي للمؤمنين بالرحمة
فقالوا طوعا ونفعا فإيمانهم وهذا أول ما كلفت الارواح ولما انتهى أمر
العهد حل عقاب الارواح فطارت الى مكائنها في الملكوت وأعيدت الذرات
الى صلب آدم الأذرة عيسى عليه السلام وروحه فدفعهما الله الى جبريل
فأسكنه في الملكوت فكان يسبح الله ويقدسها الى أن أمر الله جبريل بنفخه
في جيب مريم فخاق بالانوس نطفة فلذا سهاه روحا دون غيره فقال فيه وروح
منه ثم رفعه الله الى السماء بقدر ما فيه من الروحانية وكان مكائنها في الارض
بقدر ما فيه من الطين ولما أعيدوا الى صلب آدم وأبطل الله ماركبه فيهم من
العقل والفهم توالدوا ناسين لذلك العهد الحكمة الإلهية ولكن الله تعالى ابتدأهم
بالخطاب على ألسنة الرسل فقام ذلك مقام تذكرة فمن أنكره كان معادنا قضا له
الله إنا نسألك بحرمة هذا النبي الكريم والرسول السيد السند العظيم
أن توفقتنا لما تحبه وترضاه وترزقنا رضاء ورضاه وفيه صلى الله عليه وسلم
يقول صاحب الانسان الكامل من قصيدة

حياء الاله أحبتي وسقاهم * غيما يحب وودوبله سبحانه
يحيا بد الربع الخصيب ولم يزل * حيا تيس بورقه أغصانه
عجايب ذلك الحى كيف فهمهم * خط السنين وأجد نيسانه
أو كيف يظما وفسده وديمهم * بحر عوج بدره طفيحانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلاء سبرانه
ليس الوجود بامر ان حققوا * الأحبابا طفحت مدانه
الكل فيه ومته كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل أزمانه

(٣ - خلاصة) اطلاق اسم المل على المل فيه أي كيف يخاف من خط السنين وأجد نيسانه
وسلم كثره العظيم وخيره الحسيم والله أعلم (قوله الاحبابا) الحباب النفاقيع أي الرغوى التي تغلو على وجه الماء
كأنهم اقوار يراى أو ان من الزجاج (قوله سبرانه) قال في القاموس السبر الاصل واللون والجمال والهيئة
الجسمة ويكسر اه المراد منه فيصيح ارادة العنى الثالث والرابع هنا اول الالف والنون زائدتان والله أعلم

(قوله زفر من مت) الزفر من صوت يغيد له دوى كافي القاموس أي ما صوتت كام على الاسناد الجازي أي ما نسكتم المتكلم على معنى الخ أي لاجل (١٠) معنى يريح الخ فعلى معنى اللام والله أعلم (قوله في خلق آدم الخ) انما

فانخلق تحت سما علة كخردل * والاهر يبرمه هنالك لسانه
واللآل والمكوت في تيساره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاء من فوق السما * واللوح ينفس ما قصه بئانه
الله حسبي ما لاجد منتهى * وبعده حبه قد جاءنا فرقانه
صلى عليه الله مه ما زفر من مت * كلم على معنى يريح بيانه
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله
وسلم كذلك والحمد لله رب العالمين

(الفصل الثاني)

(في خلق آدم عليه السلام وما يتبعه)

اعلم أن أول ما خلق الله في الارض خلق يقال لهم الجن فلما عصى واسط الله
عليهم البن فأهلكوهم وسكنوا الارض ثم لما عصى واسط الله عليهم سم الجن
فأهلكوهم وسكنوا الارض وكان فيهم ملك يأمرهم وينهاهم ولم يكن نبيا
خلافا لبعضهم ثم لما قتلوه وعصى واسط الله عليهم طائفة من الملائكة
يسمون الجن أيضا لانهم كانوا خزنة الجنة وهم ابليس وجنوده وكان هو رئيسهم
خارجهم بعسكره حتى أخرجهم من الارض وألقاهم بجرايم البحر وبقيت
الارض خالية وقد سبق في علمه تعالى أن يخلق آدم لما ربه على خلقه من المصالح
والحكم التي أعظمها أن يوجد منه سيدا لخلق أجمعين بل روى أن آدم رأى
اسمه صلى الله عليه وسلم مقرنا باسمه تعالى فقال يا رب هذا محمد من هوقة قال
تعالى هذا ولدك الذي لولاه ما خلقت فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا
الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت إلي بعباد محمد في أهل السموات والارض لسفعت ذلك
ولما أراد الله سبحانه أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة تعالوا للمشاورة
وتعظيما لآدم إني جاعل في الارض خليفة أي يخلفني في تنفيذ أحكامي بين
المكلفين فيها وكان آدم مع كونه خليفة رسولا مكرما خلاقا لمن نفي رسالته
فكان من جواهرهم أن قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أي كالجن

اعتادوا أن يذكروا هذه
الفصل في الموالد المرافية من
الامور المتعلقة بنوره صلى
الله عليه وسلم فهو الله هي
المناسبة (قوله أول ما خلق
الخ) لكن في عقد المرجان
وغيره ان الجن بكسر الخاء
المهمله نوع من الجن قيل
كلامهم وقيل سفاتهم
وضعفاؤهم وفي كلام بعضهم
أن ما يقال من أن الجن
بالمهمله والطم أمثال قيل
آدم ضعيف مترك لكن
لا يخفك أن المأثبات مقدم
وكون كلاب الجن أو غيرهم
تسمى بذلك لا ينافي كون
هذا الاسم لغير ما ذكر
(قوله ابن) بكسر الموحدة
كما أن الجن بكسر المهمله
(قوله ملك) بكسر اللام
(قوله لو تشفعت الخ) وتشفعه
به كان من أكلة الشجرة التي
هي في الظاهر مخافة وفي
الباطن واجبة كلسياني
(قوله أي يخلفني الخ) وقيل
المرايد يخلف الجن الذين كانوا
قبله فافسدوا فيها والظاهر

أن الخطاب بجميع الملائكة لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل هم الذين حاربوا الجن وقيل
الملائكة السموات وقيل الملائكة الارض (قوله أتجعل فيها الخ) ليس قولهم ذلك اعتراضا على الله تعالى ولا طعنا

في آدم بل طلب الكشف ما خفي عليهم من الفضائل التي في الخليقة التي جعلته أهلاً لذلك لأنهم لم يعلموا أن الجن حصل منهم ذلك تلافوا به ليظهر لهم غيرهم من الفضائل واستكشافاً لما خفي عليهم من المصالح والحكم التي تقابل المفاسد التي عرفوها من الجن كيف وهم عباد مكرمون لا يسبق قوله وهم باصرين عاقلين والغرض من قواهم ونحن نسبح بحمده ونقدس لك بيان أنهم أحق بالخلافة على ما ظهر لهم فهو مرتب على الشق المذكور من شق الاستهزام أي أن تجعل فيهم من نفس مد فيها ويسلك الدماء فتكون أحق منه بالخلافة لتكونوا نسبح بحمده ونقدس لك أم هو غير متصف بهم هذه الصفات فيكون أحق بهم والله أعلم (قوله إني أعلم) أي من شأنه ما لا تعلمون (قوله من أجزاء الأرض) روى عن عبد الله بن سلام (١١) رضى الله عنه صريحاً أن وجهه

من نوبة الكعبة وصدره وظهره من بيت المقدس ونخذه من أرض اليمن وساقية من أرض مصر وقدميه من أرض الحجاز ويده اليمنى من أرض المشرق ويده اليسرى من أرض المغرب ولذا قيل أنه خلق من أديم الأرض كلها أي ظاهر وجهه أبيض ولذا سمي آدم وقيل بل من الادمية وهي السمرة والمراد بها اللون بين الحسرة والبياض شديد النقاوة وهو أحسن الألوان ومن ثم كان عليه السلام أحسن الناس حاشا فينا

الذين نفوا من الأرض فقال تعالى إني أعلم ما لا تعلمون خلقه الله تعالى من أجزاء الأرض كلها كما في الحديث الصحيح أن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والطيب وبين ذلك اهـ ولما أراد الله تعالى أن يقبض قبضة آدم من الأرض أوحى إليها إني خالق منك خلقتهم من طيغني فأدخل الجنة ومنهم من يعصيني فأدخله النار فقالت أنت خالق مني خلقتي يكون للنار قال نعم فبكت فأنشجرت منها العيون إلى يوم القيامة ثم أرسل جبريل ليقبض منها فقبضت أعود بركة الله الذي أرسلك أن تأخذ مني شيئاً يكون للنار فجمع وقال يا رب استعاذت بك مني فكرهت أن أقدم عليها فأرسل إلهاميك أنيل فراجع بمنك ذلك ثم عزرائيل فاستعادت فقال وأنا أعود بركة ربّي أن أعصى له أمراً ثم أمسكها وهزها من مشرقها إلى مغربها حتى اختلط بعضها ببعض ثم قبض قبضة من جميع أنواعها ولما عد عزرائيل بالقبضة قال الله تعالى أما السبع استعادت منك قال بلى قال فهل أرحمتها قال يا رب طاعتك أوجب علي من رحمتي لها قال اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم لقلة رحمتك فيكي وقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء

المنزلة عن شريك في صحاحه صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية أن يوسف أعطى ثلاث حسن آدم وفي أخرى نصفه مع أن يوسف عليه السلام لما ورد مصر مكث أهلاً أربعة أشهر لا غداً لهم إلا النظر إلى وجهه فكانوا إذا جاءوا انتظروا إليه فثقلهم جماله عن الاحتساس بألم الجوع بل في القرآن ما هو أبلغ من ذلك وهو قوله تعالى النسوة أيدين من لانهار عقولهن بجماله حتى ما أحسن بذلك وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أجل الجميع لأنه يجيب جماله بالجلال فلم يفتن به والخيار أن لفظ آدم أعجمي لا اشتقاق له (قوله والحزن) يفتح فسكون ما غاظ من الأرض والمكلام على التشبيه (قوله سلطتك الخ) حكمة ذلك أن من قبض أمانة عليه تسليمها وهو كما يقبض أرواحهم يقبض أرواح سائر المخلوقات خلافاً للجنة مدعة حيث نعوه بالثقلين

(قوله ينسبون) بضم السين وكسر ها (قوله لازبا) أى لازماً بابتدائها بمتى بما يمتد للزوجته وجودته وقوله جاء أى طيناً سود كربه الریح اطول مجاورته الماء وقوله مسنوناً أى مصوراً مأخوذاً من سحنة الوجه أى صورته وعليه يكون آدم صوراً من حينئذ وبعضهم قال لأنه لم يصور إلا بعد أن كان صاصلاً ليعلم أن أهره بالصنع والقدره لا بالطبع والجبلة إذا الصصال لا ينقاد ولا يتأقى تصويره وفسر المسنون بالمصنوب كما فرغ في قالب ليس قنبت فيه الصورة من سنه أى صبه لكن الخمار الاول وأنه صور حال كونه جاء أذهوا المصريح به في الحديث وقوله صاصلاً أى طيناً يابساً صاصل أى يصوت إذا نقر ليعلم هل به عيب أو لا ولذا قال كالفخار وهو ما طبع من الطين مجوفاً وهو يشير إلى أنه كان أجوف (قوله مسنوناً) أى مصوراً وأول ما صور منه فرجه فقال هذه أمانتى عندك فلا تضعها إلا في حقها وأما أول ما يتشكل من الجنين فيجب الذنب كما في حديث مسلم (قوله وهو بين مكة والطائف) وفي خبران الفاء تلك (١٣) الاربعين أى التي بعد التصوير وقبل نفخ الروح كان على

وأصفياه وصرسلين وانك لم تخلق خلقاً كره اليهم من الموت فإذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال انى سأجعل للموت عللاً وأسباباً وأمرضاً ينسبون الموت اليها ولا يدرون ذلك معها فخلق الله الارواح ثم بعثت القبضة بماء الجنة حتى صارت طيناً لازباً ومكثت أربعين سنة حتى صارت حمأ مسنوناً ثم تركت كذلك أربعين سنة حتى صارت صاصلاً كالفخار ثم تركت أربعين سنة ونفخت فيها الروح فكانت جسداً وبعد تصويره وقبل نفخ الروح فيه وهو بين مكة والطائف يبطن نهران كانت تراه الملائكة وتتعجب من حسن صورته اذ لم يروا مثله هذا وقال كعب الاحبار لما أرا الله أن يخلق سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قالب الارض وبهاؤها ونورها قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع الاعلى

باب الجنة وكذا جاء في أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير عافى الصلب من أنه كان في الارض وكلاهما صريح في أنه صور خارج الجنة وظاهراً يماسكن أنت وزوجك الجنة أنه لم يدخل الجنة إلا مصوراً حياً وورد أيضاً في السنة ما يؤيد هذا نعم صرح من فروع عالمه وراثة آدم في الجنة تركه ما شاء الله

أن يتركه فجعل ابليس يطيف به بضم التحتية ينظر اليه فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يملك أى لا يملك نفسه رواه مسلم وغيره فظاھر أنه أن تصويره وحياته كانا بالجنة واليه ذهب الجمهور وقد يجمع بان معنى تصويره في الارض أن الجنة خرجت فيها وتركت حتى استعدت لقبول الصورة فحملت الى باب الجنة فصورت هنالك وتركت حتى نفخ فيها الروح وهو المراد من تصويره ونفخ روحه فيها الذبابها فربما فسكان ذلك فيهم فلم يناف أنه لم يدخلها إلا بعد حياته كما هو ظاهر الآية السابقة والله أعلم بحقيقة الحال وقد يقال ان المراد بباب الجنة في بعض الروايات وبالجنة في بعضهم الآخر هو عرفة اذ هو سبب في دخولها أى لما كان عرفة شهوداً وحضوره في وقته سبب في دخول الجنة كان كانه في فسيح التعبير عنه تارة بأنه باب الجنة وتارة أخرى بأنه الجنة والله أعلم (قوله كانت تراه الملائكة الخ) ورد أن ابليس قال لهم أرأيتم إن فضل هذا عليكم فأنتم فاعلون قالوا انطبع ربنا فقال في نفسه والله لأن فضل هذا على لا عنيته ولئن فضلت عليه لاهلكته فذلك قوله تعالى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أى ما أظهرت الملائكة من الطاعة وأسر ابليس من المعصية (قوله الرقيع) بالقاف أى السماء سميت بذلك

لترقيهم بالتجود والاعلى السابعة (قوله بماء التسليم) هو أرفع شراب في الجنة والتسليم عين تجري من فوقهم تسمنهم في منازلهم أي تنزل عليهم من عال يقال تسمن الفحل الناقة إذا عسلاها وقوله معين بفتح الميم من معن يعن معونا إذا جرى وإذا عذب (قوله وبعد أن أخذها الخ) اعلم أن لكل إنسان ذرة وقبضة فالذرة هي الخارقة مع آدم المودعة في طينته التي أخرجت منه لأخذ العهد (١٣) وأعيدت إلى صلبه كما تقدم فهذه تنزل

مع المني في الرحم فكل إنسان في صلبه ذرة أولاده وفي ذرة أولاده ذرة أولاد أولاده وهكذا إلى آخر عقبه والقبضة هي ما يؤخذ من مدفن الشخص فيزرعه الجلب به على نطفة أبيه المشتملة على ذرته ولعله انما ذكر عليها لاجل تنمية الذرة التي معها وليسوق الشخص إلى مدفنة بسر الهى كما تشير إليه الأحاديث واعلم أيضا أنهم اختلّفوا في قبضة النبي صلى الله عليه وسلم هذه فقيل كافي الصلب انها عجنّت بطينة آدم وعليه فهي الذرة وهو الظاهر وقيل انها ادخرت إلى أن خرجت بماء سيدنا عيسى عليه السلام الذي انعتقه صلى الله عليه وسلم منه عند حمل أمه به وعليه فهي

فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء عذبة فمجنّت بماء التسليم وعجنّت في معين أنهار الجنة حتى صارت كالذرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طانت به الملائكة حول العرش والكرسى وفي السموات والأرض والجبال والبحار فعرفت الملائكة جميع الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم أب البشر عليه السلام انتهى وأصل هذه القبضة من محل الكعبة الشريفة مخرجها الماء الذي كان عليه العرش قبل خلق الأشياء كما قال في عوارف المعارف إنه قبل أن الماء أي الذي كان عليه العرش لما توج رحى الزبد إلى النواحي فوقع جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يحاذي تربته بالمدينة انتهى وهي التي أجابت في الأرض هي وما حاذاه من السماء أي نينا طائعين كما قاله بعض العلماء استعمالا وبعد أن أخذها جبريل عجنّت بطينة آدم كما في العرائس ولما أمر الله تعالى الروح بالذهول في جسد آدم قالت كيف أدخل في المكان الضيق وتأخرت فأمرها نانياثا بالثألم تدخل فقال في الرابعة ادخلي كرها وستخرجين كرها فدخلت من يافوخه على المشهور وكان كل عضو تسرى إليه يصير لحما ودمًا وعصا وعظما فكان سر يانها فيه تدرى بجبالا دفعيا واستوى عند وصولها آخر قدميه بشرا سويا وذ كغير واحد أنه تعالى جعل جلده حلة من ظفر كانت تزداد عليه كل يوم حسنا وضياها وألبه نورا كنور الشمس وكساه من حلال الجنة وتوجه بتاج من ذهب أسمر من صمغ بالدر والجوهر وجعل في أذنه القرط وفي يده السوار وفي أصبعه الخاتم وفي وسطه النطاق فظهر في أحسن تعظيم وأمر الملائكة فطافوا به في السموات مقدار مائة عام ليقف على آياتها وعجايبها فيزداد يقينا

غير الذرة ويكون من خصائصه صلى الله عليه وسلم سبق أخذ قبضته على وقت الحمل به نشره فقالوا عتلت شأنه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (قوله من يافوخه) بالهمزة هو وسط الرأس حيث يكون لينان الصبي ومنه تخرج أيضا وأما فتح الشخص فله عند خروج روحه فقيل أشد ما يرام من الدول (قوله فطافوا به الخ) وقد تكرر الطواف به فقه فطافوا به ثلاث مرات الأولى على سرير الكرم وهو من ذهب وقيل من ياقوتة حمراء له سبع مائة قاعة والحامل له الأربعة المقربون ولذا يحمل جنازة ذرته على أربعة وينادي علم أنه سرير حقيقي لا تمثيلي والثانية

على أكاف الملائكة بالنون أى أجنحتهم فان كف الطائر جناحه ويحمل أنه بالفوقية جمع كتف لان لهم قوة التشكل والمائلة على الفرس المهيون وهو من المسك الاذفر بالذال المججمة أى شديدة الرائحة والمراد الرائحة الطيبة لانه وصف للمسك (قوله ستين ذراعاً) وكل ذراع من هذه ميل ونصف بدليل ما أخرجه أبو نعيم عن سعيد بن جبيرة رضى الله عنه كان يقول ان طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً وطول المرأة ثمانون ميلاً وقد صرح فى الاحاديث بان طول أهل الجنة على طول آدم ستون ذراعاً فاذا كان الستون ذراعاً تسعين ميلاً كان كل ذراع ميلاً ونصف والميل ستة آلاف ذراع والذراع قدمان من أقدامنا والقدم اثنا عشر اصبعاً فيكون طوله كطول كل واحد من أهل الجنة خمسمائة ألف ذراع وأربعين ألف ذراع ولذا كان موضع قدمه سبعين ذراعاً وكانت خطوته ثلاثة أيام هذا وقد اختلف فى آدم هل كان على هذا القدر من أول نشأته أم لا ذهب بعضهم الى الاول بدليل حديث خلق الله آدم (١٤) على صورته وطوله ستون ذراعاً بناء على أن ضمير صورته عائده على آدم

و بعضهم الى الثاني بدليل ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان آدم حين أهبط كان يمسح رأسه السماء فن ثم صلح بكسر الهمزة وأورث ولده الصلح بفتحها ونفرت من طوله دواب الارض فصارت وحشاً من حينئذ وكان وهو على الجبل أى الذى نزل عليه من السماء كما يأتى بسمع أصوات الملائكة ويجدرج الجنة فخط من طوله ذلك الى ستين فكان ذلك طوله

وكان طوله ستين ذراعاً وعرضه سبعة وكان النور المحمدي يتلألأ فى جبهته فيغلب على نوره وفى بحر العلوم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما جعل نوره صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم صار يتلألأ فكانت الملائكة تقف خلفه صفوفاً ينظرون الى تلألأه فقال يارب ما بال الملائكة ينظرون الى ظهري فقال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال يارب اجعله أمامى كى تستقبلنى الملائكة فتقله الى وجهه فكان يلعب فى جبينه فصارت الملائكة تقف أمامه فقال يارب اجعله فى موضع أراه فجعله فى سبابة أى سبابة عينا فكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور فلما أهبط آدم الى الارض وما رى أعمالها انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلعب فى جبهته ثم أراد الله اظهار ما خفى على الملائكة من الفضائل التى فى الخليفة عليه السلام فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض المسميات على الملائكة وسألهم عن أسمائها

حتى مات وأما الضمير فهو عائده على الله بدليل رواية الطبرانى ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فاعترفوا وعليه فالصورة بمعنى الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شئ (قوله سبابة عينا) وفى رواية أنه لما انتقل الى سبابة قال يارب هل بقى من ذلك النور شئ فى ظهري فقال نعم نور انحصأ أصحابه فقال يارب اجعله فى بنية أصابعي فجعل نوراً أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فكانت أصابع آدم تتلألأ بالنور فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهرة (قوله الاسماء كلها) أى أسماء كل شئ من شريف ووضيع أى جميع ما أراد الله إيجاداً على الراجح وقوله ثم عرض المسميات أى من معان وذوات المعانى فى عالم الملكوت متشككة بحيث ترى كما قرر به بعض المحققين (قوله ثم عرض المسميات) قيل خلقها كأمثال الذر كما فى الحديث حتى شاهدوها هذا فى الذوات التى شاهدوها أما المعانى كالسرور والحزن والعلم والجهل فالهمهم ايها احسنى فهموها دون أسمائها فكان آدم يعرف الاسماء

ومسمياتها والملائكة تعرف المسميات دون الاسماء أو يقال إن المسميات متشككة في عالم الملكوت كما تقدم
 (قوله يقول هذه ناقة الخ) ويقول وهو من خلق ربى فكل شئ سمي آدم فهو اسمه الى يوم القيامة (قوله فلما
 أنبأهم الخ) فان قلت اذ لم تعرف الملائكة الاسماء فكيف عرفوا أنه أصاب فيما ذكره من أن هذه أسماء هذه
 قلت لما كان قوله ذات ناسم عن أمر الله له بالقول كان صدقاً مطابقاً للواقع والا كان القول حينئذ عبثاً والله
 لا يأمر به (قوله ثم أمرهم بالسجود) أي بعد انبائهم بالاسماء وقيل عقب خلقه يدل للأول آية واذ قلنا
 للملائكة اسجدوا للخليفة انسياقها بعد ذكر الانبياء يشعر بذلك وقيل وقع الأمر بالسجود هرتين والله أعلم واختلف
 هل كان السجود قبل دخوله الجنة أو بعده وهل كان في الارض أو في السماء والطاهر انه كان قبل دخول الجنة
 اذ كراهم بدخولها بعد ذكره وأنه كان من ملائكة السماء فيها ومن ملائكة الارض فيها الكون الساجد جميع
 الملائكة والله أعلم وكان ذلك يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر وكانه غير يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم فقد
 ورد أنه خلق آخر ساعة منه وأنه كان مقدراً ألف سنة (قوله تحية) أي تكملة له على الخصوص كسلامهم
 عليه وكذا كان سجوداً خوطبوا له وقد كانت الامم تفعل ذلك (١٥) كما يحيى المسلمون بعضهم بالسلام
 وهو كسجود الصلاة كما

فاعترفوا بالعجز قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمنا إنك أنت العليم الحكيم فحينئذ
 قال يا آدم أنبأهم بأسمائهم فجعل يدعو كل شئ باسمه وهو عريين يديه يقول هذه
 ناقة هذا جمل هذا كذا هذا كذا الى آخرها فلما أنبأهم بأسمائهم قال الله سبحانه
 للملائكة ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما
 كنتم تكتمون ثم أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام سجود تحية
 لا سجود عبادة على الاصح فسجدوا الا ابليس أي واستكبر فكان من الكافرين

قوله الجهور رخلا فلما قال
 المحراده معناه اللغوي من
 التذلل والانحناء كما يفعل
 للعظماء (قوله فكان من
 الكافرين) ليس كفروهم
 مجرد ترك السجود لانه وان

كان معصية لا يكفر من تكبيرة بل لعظايمه على أمر ربه واستقباحه اياه ونسبته تعالى الى الجور ومخالفة الحكمة
 حيث أمره بالسجود لمن هو دونه على رعه وهو من الملائكة على الراجح وليس من الجن الذين كانوا في الارض
 بل كان من الطائفة المسماة بالجن كما تقدم ليكونهم خزنة الجنة فلا يرد قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لما
 علمت وهذه الطائفة من الملائكة المسماة بالجن يتوالدون كما قال ابن عباس وقال ابن مسعود انهم خلقوا من
 مارج نار السموم الذي يقال له لسان النار وهو مايعلمونهم اذا التهب بالادخان فلا يرد أن ابليس ذرية كافي
 القرآن والملائكة لا ذرية لهم ولا أنه مخلوق من النار والملائكة مخلوقون من غيرها كالنور والريح والماء والتنج
 وقال بعضهم معنى قوله تعالى كان من الجن أي فعلا من الملائكة نوعاً فان قلت الملائكة معصومون فكيف
 عصى ابليس وهو منهم قلت الاتفاق انما وقع على عصمة الرسل منهم وفي غيرهم خلاف فذهب ابن عباس رضي
 الله عنه في طائفة الى عدم عصمة هذه الطائفة التي منها ابليس وان كان الغالب فيهم العصمة على ان عصمة
 الملائكة مشروطة بدوامهم على صفة الملكية أما بعد سلام فيمكن أن يخالفوا كهاروت وماروت هذا والمشهور
 الذي ذهب اليه الكثيرون أن ابليس والجن والشياطين عصاتهم وفي الحديث لما أرا الله أن يخلق ابليس نساء وزوجة ألق
 عليه الغضب فطارت منه شظية برزخية عظيمة فخلق منها العصر أنه قيل واسمها طرطبة يضم الطائين وتشديد الواو حدة

وظاهره ان ذريته منها والله
 أعلم وكان اسمه أولاً عزرازيل
 باللام آخره وقيل الحارث
 وقيل ان عزرازيل سرياني
 معناه بالعربية الحارث والله
 أعلم (قوله بسفارتة) أي
 ارساله بالوحي (قوله وقيل
 كان اظهر وفضله الخ)
 صريح في انه كان بهدائياتهم
 بالاسماء (قوله وفي حليته)
 بكسر اللام شهر الخدين
 والذفن كما في القاموس
 والمراد موضعها أي وفي
 موضع اللحية سبع شعرات
 فقط (قوله من نور العرش)
 اهل المراد انه مستمد من نور
 العرش كما أن نور الانبياء مستمد
 من الارض والله أعلم (قوله
 قبل أن يدخل الخ) يؤيده
 ما جاء عن ابني عباس وعمر
 بعث الله جندا من الملائكة
 فحماوا آدم وحواء على سرير
 من ذهب كما تحمل الملائكة
 ولباسهم من النور وعلى كل
 واحد منهم ما كليل أي تاج
 من ذهب مكلل بالياقوت
 واللؤلؤ وعلى آدم منطقة
 بكسر الميم مكللة بالدر
 والياقوت حتى أدخل الجنة
 وذكر انه لما تزوجها نشرت
 الملائكة عليهم ما نثار الجنة

وأول من سجد منهم جبريل فأكبره الله تعالى بسبق ربه بالوحي الى
 الانبياء لاسيما سيدهم الاكل صلى الله عليه وعليهم وسلم ثم ميكائيل ثم
 اسرافيل ثم عزرازيل ثم الملائكة المقربون ثم سائر الملائكة ومكنوا اساجدين
 مائة سنة وقيل خمسمائة سنة واختلف في علة السجود لآدم قال الحقون
 كان لكون النور المجدى في جبينه وقيل كان اظهر وفضله عليهم بالعلم وقضاء
 لحق التعاليم ولما سجدت الملائكة المدة المتقدمة ورفعوا رؤسهم ووجدوا
 ابليس لم يسجد وهم قد وفقوا للسجود سجدوا ثانياً شكراً وهو قائم يرى معرضاً
 عنهم غير نادم على الامتناع ولا عازم على الاتباع فحينئذ مسح الله من الصورة
 البهية الى مثال الخنزير ففك كسبه وجعل وجهه كوجه القرود وأنيابه خارجة
 كأنياب الخنازير ورأسه كراس البعير وشفتيه كشفتي الثور ومخبره
 مفتوحين مثل كوز الخجام وعينه مشقوقتين في طول وجهه وفي حليته سبع
 شعرات وصدرة كسنام الجمل الكبير وطرده من الجنة بل من السماء بل من
 الارض الى الجزائر فلا يدخل الارض الا خفية واعند الى يوم الدين لانه صار من
 الكافرين بعدما كان بهي الصورة رباعية الاجنحة كثير العلم كثير العبادة
 طاووس الملائكة وأعظمهم سيد الكرويين سيد الروحانيين خازن الجنة الى غير
 ذلك فلم يغن ذلك عنه شيئاً أن في ذلك لذكرى ﴿ ولما لعن الله ابليس وطرده أمر
 آدم عليه السلام يسكن الجنة حيث قال يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا
 منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتمكونا من الظالمين وهذه الجنة هي
 دار الثواب كما أجمع عليه أهل السنة والشجرة شجرة الخطية على الاصح وهو
 ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال في صفته أوراقها من الخلل
 وأغصانها من الذهب وغمارها من نور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل
 وأشده بياضاً من الثلج فإذا كان يوم القيامة يكون عمر المؤمنين عاياً فيستحجبون
 من حسنهم افة قول الملائكة لا تمكثوا ههنا فان الجبار يريد أن يخضع عليكم
 خلع الزبارة في تخيرون من حسنهم افة تاديبهم الملائكة أنتم في دار البقاء تهجبت
 من هذه الشجرة مع وعد الرب اياكم بالزيادة فكيف ملامتكم أياكم فحينئذ
 يقولون لا لوم على أيينا ثم ظاهر قوله تعالى اسمك كن أنت وزوجك الجنة
 أن هواء خلقت قبل أن يدخل آدم الجنة وبه قال ابن اسحق وخرجه السيوطي

(قوله الضلع) بكسر الصاد وفتح الهمزة وقوله فقه ل منه الخ فلما كانت اضلاع الشق اليمين من الرجل ثمانية عشر وأضلاع اليسار سبعة عشر بخلاف الاثنى فتمامه الشقين وحكمة اتساع بطن الجعنين والاشارة في خلقها من القصير أن تقصر درجاتها عن درجة الرجل وفي الفخانة (١٧) واعوجاجها أن تحتوي على ولدها وعلى زوجها

وأنه لا تستقيم له على طريقة (قوله وجد عند رأسه امرأة) فقالت الملائكة كسرة اخوة بارا لعلمه من هذه قال امرأة قالوا وما سمعها قال حواء قالوا لم سميت امرأة قال لانها من المرأة أخذت قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي (قوله الند) بفتح النون عود يتخربه (قوله النيرين) أى الشمس والقمر (قوله) فقالت الملائكة مه (أى كف عنها وقوله حتى تؤدى الخ وفي رواية حتى تنسكحها أى تعقد عليها فزوجها الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة في ازارى والكبرياء رداق والخلق كلهم عبيدى ويا منى اشهدوا يا ملائكتى رجلا عرثى ومكان ممولى فى زوجت حواء أمى عبيدى آدم بديع فطرقى وصنع عبيدى على صدق تفديسى ونساجى وتملى يا آدم

فى التوشيح وقد ذكرنا فى صفة خلقها أن الله تعالى أخذ الضلع القصير من شق آدم اليسر وخلقها منه ولا يعلم كيفية خلقها منه تفصيلا الا الله تعالى لكنه قيل خلقت من بعضه وقيل من كله فنصل منه وأبدل اللحم مكانه وكان خلقها وهو نائم فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة فاعده قتل كانت مكدوة حسن ألف حوراء لابس من لباس الجنة مزينة بأفواج الزينة جالسة على سرير ولها سبعة مائة صغيرة محشوة بالمسك والبنبر مرصعة بالند والجواهر سمع لنوائبها من خشية كالجلاجل وضرب كالآوتار وعندها أربعة آلاف حوراء ونظرت احداهن الى الدنيا لاستغنت عن النيرين وهن عندها كالسراج عند الشمس فقال من أنت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن الى وأسكن اليك فلما رآها على ما هي عليه من الجمال وعرف أنها خلقت له مد اليها يده ليتوصل الى التلذذ بها فقالت الملائكة مه يا آدم فقال ولم وقد خلقته الله لى فقالوا حتى تؤدى مهورها فقال وما مهور عاقيل أن تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة فانقطع نفسه بعد سبعين فكانت تقدم مهورها وضح كون الصلاة مهورا لعود نواياهم لحواء وذلك لان آدم وحواء كانا من أول الخلق ثم إنهما أقاما معتمدين بعيم الجنة لا يقربان الشجرة حتى حسدهما ابليس اللعين فوسوس لهما ففقر بأول كلامه من أول ذلك بعد دخوله الجنة بواسطة الطاوس والحية على المشهور وخلاصة هذه القصة هي أنه لعنه الله أراد أن يحتال فى الدخول الى الجنة فحس على بابهم فى صورة شيخ بعد ما خلقه الله الى ثمانية مائة ينتظر احدا يخبره بخبر آدم فخرج الطاوس وكان مسكناه شجرة طوى وكان اذا شرعنا بحية طال بهم اسدرة المنتهى فقال أياها الخلق الكريم من أنت وما سمعك رأيت فيما رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمى طاوس قال من أين قال من حديقة آدم قال ما خبره قال فى أحسن حال خبات له الجنة ونحن من

(٣ - خلاصة) اسكن أنت وزوجك الجنة لا يترها الا ينافى أن الصداق كان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأنها تسعة اثنى عشر (قوله فوسوس لهما) الظاهر أن وسوسته لهما بنفسه لا بخبر الله تعالى انه قاههما لان ذلك يقتضى المشافهة (قوله الطاوس) كان يقول فى صياحه أنا المنة المروج الذى غمرت فى عيم الجنة ولا أشرب منها أبدا (قوله هات) أى لذت

خدامه قال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال من الكرو وبين
عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع أحدا من النصيحة قال أريد
أن أخفيها قال الخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكرو بين لا نقول
الاسرار ان أدخلتني عليه عاتك دعاء ان تشيب بعده وان تقني أبدا قال ما أقدر
ولكن أدلك على الحيلة وكانت كأحسن الدواب لها قوائم أربع من زبرجد
أخضر كأنها الخفية وفيها كل لون من بين أحمر وأصفر وأخضر تتلألأ
تلاؤل القمر رأسها من الياقوت وعيناها من الزبرجد ولسانها من الكافور
فأرسلها الطائوس اليه وكانت صديقه له وهو من خزان الجنة فقال لها انجوا
من مقالة الطائوس فقالت له كيف أدخلك ورضوان لا يمكنني قال أتحوّل
ريحا فاجعلني بين أنيابك ففعلت وأطبقت فاهها في ثم كان فيها السم ودخلت
به فوقف عند الشجرة وغنى عزمار وهو في فمها فجاء آدم وحواء يسبحانه ظنا أنه
من الحية فقال تقدمافقا الانميناعن قربان الشجرة فبكى وناح نياحة أحرنتهما
وكان أول من ناح كما أنه أول من حسد كما أنه أول من كذب فقالا ما يكيك قال
أبكي عليك لانكما قوتان وتقدان هذا النعيم قالالا وما الموت قال تذهب
الروح والقوة وتعدم الجركة ولا يبقى للعين رؤية ولا لالذن سماع فوقع ذلك في
أنفسهما وَاغْتَمَفَا قَالَا أَدْلُكُمَا عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَلَئِنْ لَمْ تَنْتَهِمَا
عَنْهَا فَقَالَ مَا نَهَا كَارِبُكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْآنَ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنْ
الْخَالِدِينَ وَأَقْسَمَ لَهُمَا أَنَّهُ نَاصِحٌ فِي ذَلِكَ وَعَمَّا غَرَّهُمَا بِهِ أَيضًا أَنَّهُ قَالَ إِنَّهُمَا سَمِعَا مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى عَنْ قُرْبِ الشَّجَرَةِ لَا عَنْ كُلِّ غَرِّهَا أَيْكُمْ يَأْتِي إِلَى الْكُلِّ مِنْهَا فَلَهُ الْغَلْبَةُ عَلَى
صَاحِبِهِ فَأَكَلَتْ حَوَاءُ حَبَّةً وَأَدْخَرَتْ فَصَارَتْ عَادَةً لِلنِّسَاءِ ثُمَّ زَيْتُ لَا أَدَمَ قَالَتْ
مَا أَحْلَاهَا يَا أَدَمَ وَمَا أَطْيَبَ طَعْمُهَا وَأَنَا أَكَلْتُ مِنْهَا فَلَمْ يَصْنُبْ شَيْءًا وَأَنْتَ لَمْ تَلْزَمْ ثَلَاثَ
حَبَابَاتٍ وَمَكَثَ أَدَمُ مِائَةَ سَنَةٍ يَنْتَظِرُ مَا يَحْدُثُ لَهَا لَتَعَاوَاهَا فَلَمَّا يَصْبُهَا شَيْءٌ أَخَذَ
مِنْهَا ثُمَّ جَعَلَ حَبَّةً مِنْهَا فِي فِيهِ فَقَبِلَ أَنْ يَصِلَ طَعْمُهَا إِلَى حَلَقِهِ وَجَرَّمَهَا إِلَى جَوْفِهِ
طَارِعًا عَنْ رَأْسِهِ كَالْيَدِ يَخْفُفُ أَيْ يَصْفُقُ بِجَنَاحِيهِ كَطَائِرٍ يُطِيرُ وَهُوَ يَنَادِي يَا أَدَمَ
طَالَتْ حَسْرَتُكَ وَتَرَحُّزُ السَّرِيرِ مِنْ تَحَنُّنِهِ وَقَالَ أَسْتَعِي مِنْ اللَّهِ أَنْ أَحْجَلَ مِنْ
عَصَاهُ وَتَسَاقُطَ مَا عَلَيْهِمَا مِنْ سَوَارٍ وَدَمْلُجٍ وَمَنْطَقَةٍ وَخُلْجَالٍ وَنَزْعٍ عَنْهُمَا بِالسَّهْمِ
وَكَانَ عَلَيْهِ سَبْعُ مِائَةِ حَلَّةٍ حَتَّى حَلَّةِ الْإِطْفَارِ الْمَقْدَمَةِ فَتَقَاعَتْ أَيَّ ارْتَفَعَتْ

(قوله قربان) بضم القاف
وكسرهما (قوله وتقدان)
بكسر القاف (قوله قالالا وما
الموت) لعسل السائل حواء
ونسب اليهما لانهما كالشيء
الواحد والافا دم يعرف
الاسماء والسميات أو أن
الله تعالى أسماه طائوسا
(قوله الآن تكونا ملائكة)
في الكلام مقرر أي الاكراهة
أن تكونا طائوسا والله أعلم
(قوله فصارت) أي هذه
الخصلة من الأكل والادخار
(قوله من عصاه) سيأتي أنها
صور معصية فقط (قوله
سوار) بضم السين وكسرهما
هو الاساور المعروفة وقوله
ودملي بضم الدال وكسرهما
مع فتح اللام فيهما هو ما يلبس
في العضد وقوله ومنطقة
بكسر الميم وفتح الطاء هي
ما تلبس في الوسط وقوله
وخُلْجَالٍ بفتح الخاء هو
ما يلبس في الرجل

الا ما في رؤس الاصابع ليكون تذكرة فبست لهم اسواتهم ما وكانا لا يريانهم من
 انفسهم ما ولا احدهما من الاخر ولم تبدل غيرهم ما فتخبر آدم وهو ب في الجنة
 فلقية شجرة العناب فأخذت بناصيته وناداه ربه أفرار امي يا آدم فقال لا يارب
 بل حياء منك وروى أنه طاف في أشجار الجنة ليستتر بورقها ففقرت عنه كلها
 الا شجرة التين فأعطاه من ورقه فعوتب فقال يارب قد علمت أنك لا تمنع رزقك
 عن عاصاك فأكرمه الله تعالى بأن أقسم به في القرآن وسوى ظاهره وباطنه في
 الخلاوة وأعطاه خواص كثيرة وما جرى ذلك المقدر على آدم قال الله تعالى يا آدم
 ألم يكن لك فيما أبحت مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى وعزتك ولكن ظننت
 أن أحسد الا يحلف بك كاذبا قال وعزتي وجلالي لأهبطنك الى الارض لا تنال
 العيش الا كذاى تعبها وأما حواء فقال تعالى اني أعقبها أن لا تحمل الا كرها
 ولا تضع الا كرها ولا أدمينها في الشهر مرتين فلما سمعت ذلك رنت أى صرخت
 فقيل لها عليك الرنة وعلى بناتك الى يوم القيامة وأما الطاوس فطرد وصار
 يتشام به وكذا الحية طردت ومسخت صورتها وقطعت قوائمها فصارت تمشي
 على وجهها وتوعدت بأنها تقتل حيث وجدت وأما ابليس فطرد ثانيا على
 لعنته ثم ان آدم عليه السلام تضرع واعتذر فقال تعالى لا يجاورني من عصائي
 فسأله بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما مر أن يغفر له فقال غفرت لك
 بحقه ولكن لا يجاورني من عصائي وكانت معه مدته تحركت ظروجه ما فيها ولم
 يجعل ذلك في شيء من أطعمة الجنة الا في تلك الشجرة فلذا نهى عنها كما مر فجعل
 يدور في الجنة فأمر الله تعالى ما كافه قال له أى شيء تريد فقال أريد أن أضع
 ما في بطني من الاذى ففعل للملك قل له في أى مكان تضعه أتحت المرش أم على
 السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار وهل ترى هنا مكانا يصلح لذلك اهبط
 الى الدنيا فامتلأ وودع من في الجنة وبكى عليه كل شيء فيها الا الذهب والفضة
 فعوتبا فتلا الانبياء على من عصاك فأكرما بأن جعل لقيمة كل شيء ولكن لما لم
 يبق على صفي الله ألقى في النار في الدنيا والاخرة وجهه لافتنه للناس ولما
 انتهى سيدنا آدم عليه السلام الى باب الجنة ووضع احدى رجليه خارجة قال
 بسم الله الرحمن الرحيم فقال جبريل لقد تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة
 فربما يظهر من الغيب لطف فهدى أن ندعه يخرج فقال إلى الله دعاك رجيا

(قوله ليكون تذكرة) ولذا
 تنظر الذرية اليه عند هجوم
 الضحك فيسكن (قوله
 خواص كثيرة) منها أن
 رطبها أحدا لغواكه وأكثرها
 غذاء وأقلها انفخا وأنه جاذب
 مفتوح لسدد الكبد والطحال
 وأنه محال ملين مسمن وأنه
 يذهب بالبواسير وينفع من
 القرص بكسر فسكون فكسر
 وهو ورم ووجع في مفاصل
 الكعبين وأصابع الرجلين
 (قوله مندوحة) بفتح الميم
 أى فسحة وغنى (قوله
 ولادمينها الخ) أى كما أدمت
 الشجرة وقد ابتدأها الخيض
 بعد هبوطها من الجنة فهي
 أول امرأه حاضت (قوله
 حيث وجدت) حتى في
 الصلاة والاحرام والحرم
 ووجوف الكعبة (قوله
 والاخرة) قال تعالى يوم
 يحمى عليهم في نار جحيم
 فتكوى بها جباههم الآية

(قوله وسعة) بفتح السين وكسرهما (قوله ليترب الخ) قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه من زعم أن نزول آدم وحواء من الجنة كان عقوبة له ما فقد اقترى إغما عظيما إنما كان والله زيادة في كرامته ما أضرار لهما مثل ثواب ذريتهما من الانبياء وغيرهم ولو كنت موضعه وأطاعني الله على ما أطلعه عليه من عدم المواخذة وأنى إذا نزلت إلى الأرض أعود إلى الجنة بمائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي فضلا عن الأولياء والصالحين والمؤمنين لا كانت الشجرة بتمامها (٣٠) أي لغلبني الحال وأكلها لكن ثبت آدم عليه السلام

فأفقه صر على القدر الكافي في الحكمة فليس مرادنا أنه أكل منه كما قد يتوهم ونقل نحو ذلك القول عن الفوت أبي مدين التماسي رضي الله تعالى عنه (قوله فكان في الباطن ما أذونا الخ) وأما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ونحوه مما جرى كظاير الحلال والأكليل وترزح السريوما يقال إن جسده كان اسودلا كتبه ثلاثا أن أن أمي فصام ومصل فابيض فهو وصوري ظاهري لما تقرره وحكته تعظيم ما هو على صورة الذنوب لنتبه أفراد البشرية قدوا المحاسبة ويستشعروا الحذر وراقبوا باري النسم

فأرجه فقال إن أرجه لا ينقص من رحتي شيء وإن يذهب لا يعب عليه شيء فله يذهب ثم يرجع في ميثاق ألف عصاة من أولاده حتى يشاهد فضلنا وسعة رحمتنا فهبط إلى الأرض وكذا حواء والطاوس والحية وابلis كما قال تعالى اهبطوا منها جميعا وكانت مدة مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسة مائة سنة ثم أعلم وفقني الله وإياك لما يحب ويرضاه أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون جميعا من الكائنات والصغائر بل ومن المكروه وخلاف الأولى على التحقيق والذي وقع من آدم عليه السلام ليس ذنبا إلا في الظاهر فقط وأما في الباطن فهو مأثور بالكل من الشجرة ليترب عليه الهبوط إلى الأرض المسبب عنه إيجاد السميات التي علمه الله تعالى أسماءها فضلا عن إيجاد المقصود الأعظم صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى قال لا بد أن تهبط وفاقا لإرادتي الأزلية ولا يجي الهبوط إلا بالكل منها فاضطر إليه تنفيذا لما أراد سيده ولولم يأكل لعصى الإرادة التي أطاعه الله عليه ما هو لا يمكن عصيه إنما فكان في الباطن ما أذونا في الظاهر مخالف فهو نظير عبد قال لسيدي إذا نهيتك عن شيء بين الملافعة فإني مبيحه لأن في الباطن وإنما كانت إخراجهم من الجنة من قبلها على ذلك لتظهر حجة الله تعالى عليه عند المحجوبين عن باطن الأمر فانه تعالى كريم والكرام لا يخرج أحدا من جوارحه إلا بحجة ظاهرة تقام عليه وبكى آدم بعد نزوله ثمانية سنين لا يرقأ الدمع حتى صارت دموعه بركة عظيمة مكثت الوحوش والطير تشرب منها ثمانين سنة لكن على ما فانه من التهرب والحوار لا على

ويتفطنوا لشكر ما له عليهم من النعم فإذا عرف الخلق جريان ذلك على آدم مع ما هو عليه من الخطيئة

الشرف وعملوا المنزلة عند الله تعالى بسبب ذلك الفعل الواحد لا جرم يهبطون ويطغونهم الله بدوام شكرها يتفطنون (قوله وبكى آدم الخ) وتاب الله على آدم قبل خروجه من الجنة وقيل بعده وورد ما يشهد لكل وجمع بأن التوبة وقعت قبل الخروج وما بعد توبته كيدله قال النخروا كني في التوبة آدم دون حواء لأنها كانت نبيعا وقد ذكرها في آية ربنا ظمنا أنفسنا وقد روي أن هذه الآية هي الكلمات الملقاة بل هذا هو المشهور (قوله لا يرقأ) بالقاف والهمز أي لا يسكن ولا ينجف

الخطيئة ولا على الدار وأثبت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل
 وأنواع الطيب وما كان منها في البر صار بلخشا ومن دموع حواء القرنفل
 والحناء وأبازير الطعام التي قطبته وما كان منها في البحر صار لؤلؤا ودموع
 الطاوس صارت في البر بقا وفي البحر علقا ودموع الحية صارت في البر عقرا
 وفي البحر سرطانا ودموع إبليس صارت في البر شوكا وفي البحر تمساحا وهبط
 آدم يوم الجمعة على جبل بأعلى الهند محيط بأرضه مشرف على وادي سرديب
 يقال له نودو يقال له جبل الراهون أيضا وبه أثر قدميه مغموستين في الحجر
 وفي كل يوم ينزل مطر يغسل أثرهما وفي كل ليلة يرى على ذلك الجبل نور كالبرق
 بلا سحب ولا يزال يسطع بالنهار أيضا وانما نزل بالهند لانه أعدل البلاد مطلقا
 فلا يضرب فراق الجنة أضرار أبينا وهبطت حواء بحمدته والطاوس بأرض
 كابل ناحية من بلاد الهند والحية بسجستان وإبليس لعنه الله بأيلة بلدة
 بالعراق ومكث آدم أربعين يوما لا يرى حواء حتى تعارف بالوقوف قيسل ولذا
 سمي عرفة واجتمعوا بعد ذلك قيسل ولذا سميت بجمع ثم إن أولاده أربعين ولدا في
 عشرين بطنًا فكانت تلد في كل بطن غلاما وجارية وكان يزوج غلام هذا
 البطن جارية البطن الآخر أباح الله ذلك في شرعه أضرورة التناسل لكن
 قال النسفي وغيره إن شيئا ولد في بطن واحد وزاد النسفي أن أخته التي تزوجها
 ولدت وحدها أيضا وعند الحمل بشيث انتقل النور المحمدي إلى أمه وعند
 تزويجه خطب له جبريل وشهدت الملائكة وولده في حياة أبيه وكان أجدل
 إخوته وأفضلهم وأحبهم إلى أبيه وأشبههم به جمالا كما أن التي تزوجها كانت
 أشبه أخواتها بأبها وكانت وصى أبيه على أولاده فأطاعوه كلهم وعمّا أو صاهبه
 أن لا يضع هذا النور إلا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معهم ولا بها
 تنتقل من شخص إلى آخر حتى أوصلها الله إلى سيدنا عبد الله بن عبد المطلب
 رضي الله عنهم وعاش آدم ألف سنة ومات يوم الجمعة آخر ساعة منه ليلة أيام
 من شوال وغسلته الملائكة بالماء والسدر وتراو صلى عليه جبريل أماما
 بالملائكة وذلك بعد أن مر من أحد عشر يوما ودفنه شيث بغار بأبي قبيس
 يسمى غارا الكثر وفيه قبر شيث أيضا وبكت الملائكة عليه سبعة أيام وعاشت
 حواء بعده ثلاثة أيام ودفنت بجانبه في ذلك الغار يقال دفنت بحمدته وبها

(قوله الرطب) هو الذي لو
 طبخته بالحناء لا تطبع (قوله
 بلخشا) هو حجر مقارب للياقوت
 في القيمة ودونه في الشرف
 (قوله بحمدته) بكسر الحاء (قوله
 حتى تعارفا) قيل لما رأته
 زغرت بالبال المهمل
 والعوام يبدلون مائة فوقية
 فقلت ذلك فرحابه فاعتاد
 بناتها ذلك عند الفرح (قوله
 تزويجه) والمزوج له أبوه
 (قوله وعاش آدم الح) ولم يمض
 حتى بلغ ولده وولد ولده
 أربعين ألفا منهم أولاده
 لصلبه أربعون

(قوله وأثواب شمل الخ) كناية عن ثوبه من الله تعالى اه زرقاني (قوله السدي) بركة الطهي من الثوب بخلاف
 اللحية اه زرقاني (قوله يشاهد) أي آدم وقوله في عدن أي الجنة المعبر عنها سابقا بالفردوس والجار والمجرور حال
 من فاعل يشاهد وقوله ضياء (٣٣) أي نور اقويا وقوله مشعشع أي منشر وقوله على الانوار أي

المتعارفة اه زرقاني (قوله
 فقال) أي آدم (قوله فقال)
 أي الله تعالى (قوله نبى) أي
 ضياء نبى والثرى بمناسبة
 التراب السدي والمراد به هنا
 الارض مطلقا من اطلاق
 الجزء على الكل (قوله من
 في الخير) أي في طرق الخير
 وقوله راح الخ أي أخذ فيه
 أي الخير وحصله أي وقت
 ليلا أو نهارا الاستعمال
 العرب الغدو والرواح في
 السير مطاوعا أي مجازا اه
 زرقاني بحذف (قوله سوددا)

الا أن قبر مشهور بها يزور والله أعلم
 وبعد تفسير الخلق مصدر ما بدا * من الخلق والنهي من البدء للامدى
 فأدم وهو الاصل فرع وانما * به ظل في غسل العناية مرمدا
 وكان لدى الفردوس في زمن الصيا * وأثواب شمل الانس محكة السدي
 يشاهد في عدن ضياء مشعشعا * يزيد على الانوار في الضوء والهدى
 فقال إلهي ما الضياء الذي أرى * جنود السما تعشوا ليه توددا
 فقال نبى خير من وطئ الثرى * وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
 تخيرته من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبين سوددا
 وأعددت يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما النخير حاد وحيدا
 فيشفع في إنقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
 ولان له أسماء سميت به بها * واسكنني أحبيت منها محمدا
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وأزواجه وتابعيه وسلم
 آمين

(الفصل الثالث)

(في نسب أشرف البرية وطهارته من المفاصل التي كانت عليها الجاهلية)

اعلم هدا في الله واياك الى صراط مستقيم أن الله شرف نسبته صلى الله عليه
 وسلم من لدن آدم الى أبيه السيد عبد الله رضى الله عنه فأجداده كلهم مؤمنون
 وكل واحد منهم كان خيرا أهل زمانه قال صلى الله عليه وسلم أنا أنفسيكم نسبيا
 ومن راح حبا وقال عليه الصلاة والسلام ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء
 ما ولدني الانكاح الاسلام وفي رواية ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام
 حتى خرجت من بين أبي وأمي وروى ابن عباس كرهتموا ما ولدني يعني قط منذ

بضم السين أي سيادة
 فذكره بعد سيدا لطباب
 أو المراد اخبرته بتقديم
 السيادة له قبل خلقك ثم
 ألبسته الله بالفعل قبل
 النبين اه زرقاني باختصار
 (قوله ما ولدني الخ) المراد
 أنه صلى الله عليه وسلم لم
 يخرج الا من نكاح
 كنكاح الاسلام في ابا حة

الوطء وان لم يجمع شرائطه ككاح الاسلام بل وان لم يكن نكاحا أصلا فالقصد

منه في التجور والسفاح من يدسفع يقال سفع اذا زنى لسفع الماء أي صببه ضائعا جهرًا كان
 أولا كافي القاموس والمصباح والجاهلية ما قبل فتح مكة (قوله وفي رواية ما زلت أخرج الخ) هذه الرواية
 كالتفسير لما قبلها

فقال يا ايها بن مضر وهو
أول من سن للعرب عبادة
الاصنام وسبب ذلك انه كان
له تابع من الجن يقال له ابو
عمامة فأتاه ليلة فقال أعجب
أيام عمامة فقال لبيك من ثمامة
ادخل بالامامة فقال
انت سيف جده تجدد آلهة
معدنة فخذها ولا تهب واحد
الى عبادتها نجب قال
فتوجه الى جدته فوجد
الاصنام التي كانت تعبد زمن
فوح عليه السلام فحملها
الى مكة ودعا الى عبادتها
فانتمرت بسبب ذلك عبادة
الاصنام في العرب وقيل
في السب غير ذلك وكانت
التلبية في عهد ابراهيم عليه
السلام لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لا شريك فراذعرو
المذكور الاشرى كما هو لك
تلك وما ملك وذلك أنه
كان يلي تمثيله الشيطان
في صورة شيخ يلي معه فقال
عمر وليك لا شريك لك
فقال ذلك الشيخ الاشرى كما هو
لك فانكر ذلك عمرو فقال

سأهـ مذا فقال قل تمسكوا بما لك فانه لا بأس به مذا فقالوا نعم و قد انت بها العرب وهو اقرب من شرع الاحكام فصر
الحكمة وهي التي تمنع درهما الطواغيت فلا يحلهم أخذ من الناس وسلب المائبة وهي التي كانوا يسبونهم
لا آلهتهم لا يحلهم عياشي ووصل الوصية لانه في النفاق التي تبكروا في بانفي فكانوا يسبونهم بعد اطلوا غيتهم

لوصلها احدى الاثنين بالآخرى من غير فصل يذكر بينهما وحي الحامى وهو قبل الابل يضرب الضراب المهدود
 فاذا قضى ضرابه تركوه للطواغيت وأعفوه من الحمل وتبعته العرب في ذلك وفي غيره كعبادة الجن والملائكة
 وخرق البنين والبنات وسبب اتباع العرب لهذا الرجل أنه لما افتتزا عجرة همدان من مكة وغلبت على
 البيت جعلته العرب رباً لا يتسدد لهم بدعة الاخذ وعاش عرساً لانه كان يطعم الناس ويكسوفى الموسم فحضر
 في موسم عشرة آلاف بدنة وكساعشرة آلاف حلة ٢ بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فثلاثة معناه
 هبة الله ٣ بحتية فألف فنون (٣٤) مفتوحة ٤ بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة

وقد تقدم أن النور اتقل من صلب آدم الى رحم حواء الى شيث (٢) ولما ذكر
 لك أسماء طريقته الى سيدنا عبد الله فنقول ثم من شيث الى ولده يانس (٣)
 ومعناه الصادق ثم منه الى قين (٤) ثم منه الى هلايل (٥) ثم منه الى رد (٦) ثم
 منه الى خنوخ (٧) قيل هو سيدنا دريس عليه السلام وعليه الاكثرون ثم
 منه الى متوشلخ (٨) ثم منه الى لامك (٩) ثم منه الى فوح (١٠) عليه السلام
 ثم منه الى سام (١١) وليس نبيا على الصحيح ثم منه الى أرغش (١٢) ثم منه
 الى شالخ (١٣) ثم منه الى عيبر (١٤) قيل هو سيدنا هود عليه السلام ثم منه
 الى فالخ (١٥) قال الطبري ورأيت أن بين عيبر وفالخ واحدا يقال له قينان ثم
 من فالخ الى أرغو (١٦) ثم منه الى شاروخ (١٧) ثم منه الى ناحور (١٨)
 ثم منه الى تارح (١٩) ثم منه الى سيدنا ابراهيم (٢٠) الخليل عليه
 السلام ثم منه الى سيدنا اسمعيل (٢١) عليه السلام ثم منه الى نابت (٢٢)
 ثم منه الى يشجب (٢٣) ثم منه الى يعرب (٢٤) ثم منه الى تيرح (٢٥) ثم
 منه الى ناحور (٢٦) ثم منه الى مقوم (٢٧) ثم منه الى أد (٢٨) ثم منه الى
 أد (٢٩) ثم منه الى عدنان (٣٠) واعلم أن من اسمعيل الى آدم قيل لاختلاف
 فيه لاندبين في التوراة نسبهم ومدة أعمارهم وقال الحافظ بل فيه خلاف يسير
 في عدد الآباء وضبط الالفاظ خلافاً لنسبهم وأما من عدنان الى اسمعيل ففيه
 خلاف واضطراب وأصح الأقوال فيه ما ذكرته لك وأما من عدنان الى عبد الله

فنون ٥ بجم مفتوحة
 فهاء ساكنة فلام فألف
 فتحتيتان ٦ بياء مفتوحة
 فراء ساكنة فدا لمهملة
 ٧ بفتح الخاء فنون بوزن
 عمود ٨ بضم الميم فتاء
 مضمومة مشددة ويفتحان
 فواو ساكنة فشين معجمة
 مفتوحة وتكسر فلام
 ساكنة فحاء معجمة ٩ بفتح
 الميم ١٢ بفتح الهـ همزة
 وسكون الراء وفتح الفاء
 وسكون الخاء المعجمة وفتح
 الشين المعجمة وذال معجمة
 ١٣ بشين معجمة فالف فلام
 مفتوحة فحاء معجمة ١٤
 بعين مهملة فتحتية فوحدة
 فراء كجعفر ١٥ بفتح

اللام (قوله قينان) بفتح القاف وسكون التحتية وفنون بينهما ألف ١٦ بفتح
 الهمزة وسكون الراء بعين مهملة أو معجمة مضمومة آخره واو ١٧ بشين معجمة فالف فراء مضمومة فواو فحاء
 معجمة ١٨ بنون فألف فحاء فواو فراء ١٩ بفوقية فألف فراء مفتوحة فحاء مهملة أو معجمة ٢٢ بنون
 فألف فباء مكسورة فتاء ٢٣ بحتية معجمة فجم فوحدة بوزن ينصرون كذا يعرب ٢٥ بفوقية فتحتية فراء
 فمهملة بوزن جعفر ٢٧ بوزن محمد ٢٨ بضم الهمزة وفتح الدال الاولى ٢٩ بضم الهمزة وتشديد الدال
 وليس بعدها شيء

(قوله فلا خلاف فيه قطعا) أي فهو مجمع عليه ومن فوائد هذا الإجماع القطع بموقعه صلى الله عليه وسلم
بأنه فهو مستثنى من قولهم لحوق الأبناء بالأبائني قال بعضهم فمن أدرجته صلى الله عليه وسلم في ذلك كثر
(قوله مع) بفتح الميم والعين وشهد الدال (قوله ولما سلط الله الخ) (٣٥) وسبب ذلك أن أهل حضور كصبور

بلد باليمن قتلوا بينهم شعيب بن
ذى مهلم وهو غير صاحب
مدين فأوحى الله إلى أرمياء
وبرخيما من أنبياء بني إسرائيل
أن يأمرًا بختنصر بغير والعرب
وبعلماء أنه سلط عليهم (قوله
نزار) بنون مكسورة فزاي
فألف فراه (قوله مضر)
بضم ففتح غير منصرف لانه
ممدول به عن ماض وهو
الابن الحامض لمحبة شربه
وهذا وجه ثان في تلقيبه
بمضر (قوله وهو أول من
سن الحداء) بضم الحاء
ممدود وذلك أنه سقط عن
بعيره وهو شاب فأنكسرت
يده فقال يا يدا يا يدا فأت
اليه الأبل من المرعى فلما
صح وركب أحدا (قوله
بالياس) بهمزة قطع مكسورة
وتفتح قيل أعجمي وقيل
عربي فعيال من الألس وهو

فلا خلاف فيه قطعا وكذا لا خلاف في أن عدنان من ولد اسمعيل عليه
السلام وعدنان مأخوذ من العدن وهو الإقامة سمي به تنادوا بأنه يقيم ويسلم
من أعين الجن والانس التي يموت بها غالب من يقبر وكانوا ينظرون اليه يريدون
قتله ويقولون أين تركاه هذا الغلام يلدن من يسود الناس فوكل الله به من
يحفظه وكنيته أبومعد وهو أول من وضع علامات الحرم وأول من كسا
الكعبة وكان في زمن موسى على الراجح ثم منه إلى معد وكان كريما
صاحب غارات وحروب على بني إسرائيل وما حارب أحدا الا نصر عليه وكنيته
أبو قضاة ولما سلط الله بختنصر على العرب أمر الله تعالى أرمياء عليه السلام
أن يحمل معدا على البراق كيلا تصيبه النقرة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا
كريما أختم به الرسل فاحتله أرمياء عليه السلام إلى الشام فنشأ في بني إسرائيل
ثم عاد به مدة يموت بختنصر وهو ابن ثلثي عشرة سنة مع أنبياء بني إسرائيل
إلى مكة فخبجوا ورجع معهم ووجدوا أخويه وعمومتهم قد خدعوا بطوائف اليمن
فأرجعهم إلى بلادهم ثم منه إلى نزار واسمه خلدان وكنيته أبو ياد واما
لقب بنزار لان أباه نظر إلى النور انجمدى يتلا بين عينيه فشرح ونجروا طم
كثيرا وقال هذا كله نزارى قليل في حق هذا المولود ثم منه إلى مضر واسمه عمرو
وكنيته أبو الياس واما لقب بمضر لانه كان يضر القلوب أي يملأها اليه بحسنه
فلا يراه أحدا الا حبه وكان من أحسن الناس صوتا وهو أول من سن الحداء
أي الفناء للأبل ومن حكمه من يزرع شرا يحصل له دامة وروى لانسبوا مضر ولا
ربيعه يعني أخاه فانهما كانا مسلمين على ملأ إبراهيم ثم منه إلى الياس واسمه
حبيب وكنيته أبو عمرو واما لقب بالياس لانه ولد بعد كبر أبيه ويأسه من الولد
وكان ذا جمال بارع ولما أدرك أنه كره على بني اسمعيل ما غير وامن سنن آبائهم
وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه ورضوا به فرددتهم إلى سنن

(٤ - خلاصة) الخديعة ولذا يقال للشجاع الحازم أليس كما مير أو انه عال من ليس ومنه
يقال للشجاع والاسد أليس كبيض أي ثابت لا يفر وقيل بهمزة وصل من توحشة لا غير واللام فيه مثلها
في الفضل أصله اليأس ضد الرجاء فسميت همزته لانه ولد بعد كبر سن أبيه (قوله لانه ولدا الخ) لانه سبب الاقراءته
بهمزة وصل

(قوله مدركة) يضم فسكون فكسر (قوله خزينة) مصغر خزنة كقصة وا حد الخزم شجر معروف (قوله كانه) بكسر الكاف وهي في الاصل بالهمزة يفتح الجيم أي وعاء السهام سمي به لانه لم يزل في كن من قومه (قوله النضر) بفتح النون وسكون الضاد المجهمة منقول من اسم الذهب الاحمر (قوله فهر) بكسر فسكون وهو في الاصل اسم للخبز النوريل سمي به تفاؤلا بطوله وصلا بته على الاعداء (قوله وكان يدعى قريشا) أي لانه كان يقرش الاعداء أي يقطعهم وقيل لانه كان يقرش (٣٦) أي يفتش عن نهله المحتاج فيبدها وكان بنوه كذلك (قوله واليه

قنسب قريش) فيقال قريش وقريش بالياء أيضا على الاصل فهو مجمعها وما فوقه كنانى لا قريش كما جمعته الدمياطى وغيره وقال الاكثرون مجمعها النضر وبه قال الشافعي رضى الله تعالى عنه وغير واحد من المالكية قال النورى وهو الصحيح المشهور وجع بعضهم بين القولين بان النضروان خلاف ثلاثة الا أنه لم يعقب الامن مالك وما لك لم يعقب الافهر المسمى يقريش فقبيلة قريش تنتمى الى النضر وليس منه عودتان ولا قبيلة ثانية (قوله غالب) منقول من اسم الفاعل من الغاب كالضرب بمعنى الغلبة والقهر ومن كلام والده قليل ما في يدك أغنى لك من

آبائهم وكانت العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة كاتقان وكان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالبح وهو أول من أهدى البدن للكعبة وجاء لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا ثم منه الى مدركة واسمه عمرو على الصحيح وكنيته أبو هذيل وانما لقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آباءه وكان النور المحمدى ظاهرا فيه ظهورا بينا ثم منه الى خزينة وكنيته أبو أسد وفيه قيل أما خزينة فالكارمجة * سيقب اليه وليس ثم غنيد ومات على ملة ابراهيم كرام ابن حبيب باسناد جيد ثم منه الى كانه وكنيته أبو النضر وكان شيخا حسنا عظيم النذر تخرج اليه العرب لعلهم وفضلوه وكان لسكرته بأنف أن يأكل وحده فاذا لم يجد من يأكل معه نصب خذرة بين يديه وكلما كل لقمة رمى اليها القمة وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى بأحمد يدعو الى الله والسير والاحسان ومكارم الاخلاق فانه عسوه تزدادوا شرفا الى شرفكم وعزا الى عزكم ولا تتعدوا ما جاء به فهو الحق ثم منه الى النضر واسمه قيس وكنيته أبو يخذل وانما لقب بالنضر لنضارة وجهه أي اشراقه ثم منه الى مالكا سمي به تفاؤلا بانه علك العرب وقد كان وكنيته أبو الحارث ثم منه الى فهر وكنيته أبو غالب وكان يدعى قريشا واليه تنسب قريش ثم منه الى غالب سمي به تفاؤلا بانه يغلب اعداءه وكنيته أبو تيم ثم منه الى لوى وكنيته أبو كعب ثم منه الى كعب سمي به تفاؤلا بارتفاعه وشرفه إذا كعب المرتفع وكنيته أبو هصيص وكان يجمع قومه يوم العروبة ويذكرهم بعبثته صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولد موريا هم باتباعه ولعظم قدره عند العرب أرضوا بموته الى عام الفيل

كثير ما أخلق وجهك وان صار اليك (قوله لوى) يضم اللام وفتح الهمزة وقد تبدل واوا فارخوا مصغرا لوى كعصا وعوا النور الوحشى وقيل مصغرا لوى وهو ربه الحيش زيدت فيه الهمزة (قوله كعب) بفتح الكاف (قوله ويذكرهم الخ) كان يقول أما بعد فاسمعوا وعوا وافهموا وانعلموا ليل ساج وفي لفظ داج ونهار صبا ج أى مضى والارض مهاد والسماء بناء والجمال أوتاد والنجوم أعلام لم تخلق عبثا فتضربوا عنها عنجا بكم زينوه وعظموه فسبأى لكم نبأ عظيم فسيخرج منه نبي كريم بذلك جاء موسى وعيسى ويشتد آياتنا آخرها

علي غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صادقة ويرها

وينشد أيضا ياليتني شاهد فخوا دعوته * حين العشرة تبغي الحق خذلانا

وفخوا يدوي بقصر والاول يجب هنا للوزن أي معنى دعوته (قوله مرة) بضم الميم وشدة الراء منقول من وصف الرجل بالمرارة فانتفاء الهمزة أو من وصف الحنة ظله فهي للتأنيث (قوله كاذب) بكسر ففتح منه قول من مصدر كالتب العدو (قوله قصي) بضم القاف وفتح الصاد المهملة وشدة الياء مصغر قصي بفتح فكسر صغر على فعمل كالثلاثي مع أن القياس على فعمل لانهم كرهوا اجتماع يات (٣٧) فخذفوا الثالثة (قوله كره الغربية في أرض قضاة

الح) وذلك أنه كان يفاضل رجلا من قضاة وينتقى إلى آل ربيعة بن حزام اذ قال ذلك الرجل وقد غلبه قصي ألا تلحق بقومك فانك لست منافرجع إلى أمه مغضبا فسألها عما سمعه فقالت أنت والله خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك عند البيت الحرام وما حوله فأجمع قصي على الخروج إلى قومه وكره الغربية في أرض قضاة فقالت أمه يا بني لا تهمل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني أخشى عليك فأقام حتى خرج مع حاج قضاة (قوله الحجابة) أي سدانة البيت أي خدمته وتولى أمره وفتح بابه واغلاقه وقوله اللواء أي العلم الذي

فأرخصوا به إلى موت عبد المطلب ثم منه إلى مرة سمى به تفساؤلا بأنه يكون ذا صرامة على الأعداء وكنيته أبو يثقة بأحد أولاده ثم منه إلى كلاب واسمه حكيم على الصحيح وكنيته أبو زهرة وانما لقب بكتاب المسكالبته العدو أي مضايقته إياه ثم منه إلى قصي واسمه زيد وانما لقب بقصي لان أمه قصت به أي بعدت وهو وقطيم إلى بلاد قضاة من أشرف الشام لما تزوجها ربيعة بن حزام بعد أن مات أبوه كلاب فلما كبر وعرف منشأه كره الغربية في أرض قضاة ورجع مع حاج العرب إلى مكة وكان أمر مكة والبيت إلى خراة فرفعهم وتولى بنفسه فأطاعته قريش وبنو كنانة وجميع قبائل قريش بعد تفرقهما بالبلاد من ظلم خراة فلذا سمى مجعما ولا يكونه جمع شرف مكة أيضا فكان بيده الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ودار الندوة والقيادة ثم منه إلى عبد مناف واسمه المغيرة وانما لقب بعبد مناف لان أمه أخذته صغيا يقال له مناة فقبل له عبد مناة فرأه أبوه يوافق عبد مناة بن كنانة ورأى علامات الشرف لأخوة عليه فغيره بمناف من ناف اذا ارتفع وكان يقال له قرا البطحاء لجاله والفيض لكثرة جوده ووجد نقشا في حجر أنثى المغيرة بن قصي أمر بتقوى الله وصلة الرحم ثم منه إلى هاشم واسمه عمرو والعلاء علو مرتبته وكنيته أبو البطحاء ولقب به هاشم لانه أزل من هاشم لثريد بمكة بعد جدته ابراهيم عليه السلام لانه لما أصاب قريشا الجلب الشديد دخل إلى فلسطين وأتى منها بديقي وكمك كثير ثم نحر جزورا وجهه لثريد اعتم به أهل مكة ولا زال يفعل كذلك

يعقد للحرب وقوله السقاية هي حياض من آدم توضع بفناء الكعبة وينقل إليها الماء العذب من الآبار على الأبل قبل حشر زمزم وقوله الرفادة أي اطعام الحاج أيام الموسم بمكة وعرفة حتى يتفرقوا وقوله دار الندوة بفتح النون أي اجتماع الندي بفتح النون وشدة التحتية أي الجماعة المشورة وغير ذلك فلا يتزوج قريش الا فيها ولا يتشاورون في أمر الا فيها ولا يهتدون لواء لا فيها وقوله القيادة أي إمارة الركب (قوله لان أمه الح) واسمها حبي بنعيم الحاء وتشد يد الباء الممالة (قوله ولا زال يفعل كذلك الح) ولذا قيل فيه

عمر والاعلاشهم الثريد لقومه * والناس في جوع وفي إجحاف
وهو الذي سن الرحيل لقومه * سفر الشتاء ورحلة الاضياف

(قوله وانما قيل له عبد المطلب الخ) وذلك أنه لما تزوج هاشم يسلمى بنت عمرو من المدينة من بني النجار من الخزرج
وظهر حملها اشتراطوا عليه أن لا تلدا الا عندهم وقيل الشرط انها لا تخرج من المدينة وانما اذا ولدت ولدا يكون
معها ثم ماتت هاشم وهي حامل بعبد المطلب ولما وضعت به بقي عندها الى أن بلغ عشرين سنة وهو يزيد في اليوم
كالشهر فخرج يوما يلعب مع الصبيان فاذا برجل من بني الحارث من مكة وقف ينظر اليه وهو يظهر على الصبيان
ويغلبهم المرة بعد المرة فبهت فيه الحارث وقال في نفسه لقد سعدت امرأة وضعت هذا الغلام وجمعه الحارث
يقول أنا ابن زعزم والصفنا أنا ابن (٣٨) هاشم وكفى فلما سمع منه ذلك تقدم اليه وقبل يديه فقال

حتى أخصبوا وكانت مائتة لا ترفع لافي السراء ولا في الضراء ولذا كان يضرب
بكرمه المشل وكان النور المحمدي يتلأأ في جبهته ولا يراه جبر الا قبل يده
ولا يربشئ الا سجد له وعرضت عليه قبائل العرب والاحبار بناتهم أن يتزوج
بهن حتى هرقل بعث اليه ان لي بنتا تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهها
فاقدم الي حتى أزوجه فاقبله بغير جودك وكرمك وصرادهم هذا النور الذي
أسعد الله به سلمى أم عبد المطلب ومات هاشم بقرعة قبل عن خمس وعشرين
سنة ثم منه الى عبد المطلب واعمه شيبة الحمد تذاولا بانه يبلغ سن الشيب وقد
كان فانه عاش مائة وأربعين سنة وأضيف للحمد تفاولا بكثرة حمد الناس له
وقد كان وكنيته أبو الحارث وأبو البطحا وانما قيل له عبد المطلب لان المطلب
عنه لما أتى به من عنده سلمى بنت عمرو من بني النجار من الخزرج بالمدينة
كان يسئل عنه فيقول عبيدي جيا أن يقول ابن أخي لانه كان بهيمة رثة
فلما أصح حاله أظهر أنه ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب
ويحكم انما هو شيبة ابن أخي وقيل على عادة العرب من قولهم لا يقيم يتربى

شيبة الحمد عمر حبائك يا عم
فقال يا ولدي ما اسمك قال
شيبة الحمد بن هاشم بن عبد
مناف وأنت يا عم من أي
البلاد قال من مكة فقال
شيبة الحمد فهل أنت متحمل
أمانتي وموّد رسالتى اذا
رأيت المطلب وأولاده هاشم
فقل لهم ما أمرع ما نسيتهم
وصية هاشم في ولده اليتيم
فانه يستنشق الريح اذا هبت
من تلقاؤكم فرجع الحارث
الى مكة وأخبر المطلب
وقومه بذلك فذهب

المطلب بنفسه الى المدينة فوجد شيبة الحمد خارجا يلعب مع الصبيان ويقول أنا
في
شيبة الحمد بن هاشم المعروف بالكارم ورأى النور قد عمه فصاح عليه يا ابن هاشم فاسرع اليه وقال لدا تريد
يا عم فقال له المطلب أمانت تعرفني فقال لا والله ولا يمكن ان صدق حزري فأنت من مكة من السادات الاشراف
من بني عبد مناف فلما سمع كلامه بكى وقال أنا عمك المطلب فأقبل عليه وقبل يديه فاردفه خطاه ورجع
فاصدا الى مكة فلحقته أمه في قبرها بعد ان خرج عليهم ما تسعون من اليهود فسدوا عليهم شيبة الحمد فأهلك
الله منهم أربعين بنار زلات عليهم وانجسوا قلوبهم من حضرة مع أمه ولم أرأى ماله الى عمه وبلده سلمة له ووصته
عليه وقيل كان اسما أنهما قبل خروجهم من المدينة وعلميه يكون خروجهما في قومها الماعلت من خروج اليهود
وراهما

(قوله أبرهة) بفتح الهمزة والراء معناه بلسان الحبشة أبيض الوجه (قوله بالرخام الملون وحلاها بالذهب) وكان ينقل إليها ذلك من قصر بلقيس وسفّل فيها صلبا نائما من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس وسماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة وسكون التحتية آخر مئين مهملة لأن قلانس الرأس كانت تسقط عند تصعيد النظر إليها العساووا وكتب إلى النجاشي بفتح النون وكسرها وشد التحتية وتخفيفها قلب لكل من ملك الحبش وهو الذي تدم أن أبرهة ملك على اليمن من جهة التي قد بنيت لك بصنعاء يدّئالم تبين العرب والعجم مثله ولن أتمى حتى أصرف حاج العرب إليه ويتركوا الحج إلى بيتهم (قوله فأغضب ذلك أبرهة) وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث له فيله قيل ليحعل السلاسل في أركان البيت وتوضع في عنق الفيل ثم يجر إلى قحطلة وكان فيلا عظيما جسيما أبيض لم يرمث له يسمى محمدا فأرسله إليه وكان الفيل وحده كما عليه الاكثر وقيل كان معه غيره ووحد في الآية لتبنيهم (٣٩) إلى الفيل الأعظم وأمره بالفاصل فأل جنسية

ولما نزل بالمفس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وشد الميم مكسورة على الأصح موضع على ثاني فرسخ من مكة بطريق الطائف أرسل أميرا من أمرائه على خيل له فأتى إليه أموال قريش وغيرهم وفيها مائتا بغير عبد المطلب والبعير يطلق على الذكر والأنثى وأمر رجلا من قومه أن أتى شريف مكة وقل له إن الملائكة باتت لحربكم وانما

في حجر الرجل هو عبده وكان سيد قريش ومجا أهم في الأمور وكانوا يسمونه الفياض لكثرة جوده ومظم طير السماء لأنه كان يرفع من مائدته للطيور والوحوش في رؤس الجبال وكان النور المحمدي يتلأل في جبهته وبركته برك الفيل وذلك أن أبرهة وكان ملكا على اليمن من جهة ملك الحبشة رأى الناس يتجهزون إلى الحج فقال أين يذهبون ف قيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لا نبين لكم خيرا منه فبني كنيسة بصنعاء طولها في السماء ستون ذراعا بالرخام الملون وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وسماها القليس ومنع الناس الذهاب إلى مكة وبعث في الناس يدعوهم إلى حج القليس فلما بلغ دأعيه بلاد كنانة شرب بسهم فقتل وخرج رجل من كنانة تغضبا للكعبة فتنه وط بالقليس ثم لحق بأهله فأغضب ذلك أبرهة وحلف لينتقن الكعبة حجرا حجرا وجاء إلى مكة بستين ألفا ومعهم الفيل فبرك الفيل

جاءه دم البيت فان هولم يردح باد أتى به فدخل مكة وسأل عنه فلما نظر إلى وجهه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه بفعل يخور كالشور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا له ثم قال أشهد أنك سيد قريش حقا وبلغ ما أمر به فقتل عبد المطلب والله ما يزيدح به وماله بذلك من طاقة فقال الرجل حينئذ انطلق إليه فأنه أمرني بذلك فانطلق معه ومع بعض بنيهم وذهبوا إلى أبرهة وكان أبرهة أمر قومه أن يعرجوا بعبد المطلب أولا على الفيل لئلا يراه باوتجوا يتألفان العرب لم تكن تعرفها فلما نظر الفيل إلى وجهه برك كما يبرك البهيرومن الفيلة نوع يبرك فاما هذا منه ولما شبه فعله بفعل البعير وخر ساجدا وأنطقه الله تعالى فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب أي الذي كان في ظهرك وبلغ أبرهة بجود الفيل له فتطير وكان هذا الفيل لا يسجد لأبرهة كما تسجد سائر الفيلة ثم دخل عبد المطلب على أبرهة وكان رضى الله عنه زسيما جسيما فهاه أبرهة وعظم في عينه فنزّل عن سريه وجلس معه على بساطه وقال لترجائه قل لاسا حاجتك فقال حاجتي حتى أن

يرد الملك على مائتي بعيرا أصابها فقال فل له قد كنت تجبني حين رأيتك ثم قد رهدت فيك أتتكم في مائتي بعير
وتترك بيتا هودينا ودين آباءك قد حثت لهدمه لا تسكنني فيه فقال عبد المطلب أنارب الأبل وان البيت ربا
سميعة فقال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذلك ثم رد أبل عبد المطلب فأهداها إلى البيت وفعل بهم ما يدل على
أنهم أهدى من وضع شيء في عنقها وشق جلدها وغير ذلك وأمر أهل مكة بالخروج منها خوفا عليهم من مضرة
الحبشة وأتى البيت في نفر منهم يدعون الله ويستنصرونه وأخذوه بحلقة الباب وقال
يارب لأبرجواهم سواكا * (٣٠) يارب فامنع منهم جماكا * ان عدو البيت من عاداكا

وأحجم عن دخول مكة وأرسل الله عليهم من بحر جهة طيرا أبابيل أي جماعات
متفرقات مثل الخطاطيف سودا صغر المناقير خضر الأعناق فأقبلت يكسع
بعضها بعضا أمام كل فرقة طير يقودها أحر المنقار أسود الرأس طويل العنق مع
كل طائر ثلاثة أحجار مكتوب على كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه وكانت
مثل العدس وكان الجري يقع على جنب الرجل فيخرج من الجنب الآخر أو على
رأسه فيخرج من دبره أو من أسفل من كونه إن كان راكبا أو يغيب في الأرض
من شدة وقعه فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق حتى هلكوا ثم أرسل الله
تعالى سيلا عظيما فاحتمل جثثهم فلقاها في البحر وغنمت أهل مكة ما كان في
خيمهم وخرب ما حول القليس وكثرت هوالها السباع والحيات ومردة الجن
حتى كانوا يصيرون من أراد أن يأخذ منها شيئا واستمرت على ذلك حتى بعث
السفاح من خربها وحصل له منها مال عظيم ومن كلام سيدنا عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت أسلناها على الأسل
لا ينزل المجد إلا في منازلنا * كالنوم ليس له أوى سوى المقل
ثم منه إلى سيدنا عبد الله رضي الله تعالى عنه ولم يختلف في اسمه وكنيته أبوقثم
ويلقب بالذبيح لأن أباه أراد ذبحه وفاء بنذره ثم فدى بمائة من الأبل ﷺ وذلك
أن عمرو بن الحرث الجرهمي لما استباح قومه الحرم وقبض الله من أخرجهم

* امنعهم أن يخرجوا فراقا
ثم أرسل الحبشة وانطلق
هو ومن معه إلى رؤس
الجبال ينظرون ماذا يكون
من الحبشة (قوله أبابيل)
لا واحد له من لفظه وقيل
واحدة أبول أو بال كفتح
أوابيل ككبن أو بالة
وهي الحزمة الكبيرة شبت
بها الجماعة من الطير في
تضامها (قوله وكان الحجر
الح) روى أن كل من أصابه
حجر أصابه جدرى وفي لفظ
ما بقي منهم أحد إلا أخذته
الحكة أي الجرب فكان
لا يحسك إنسان منهم جلده
الا تساقط وكانت مصيبة

أبرهة عجباً فإنه لما أصابه الجدرى تساقطت أنامله أنملة كل أسقطت أنملة تبعها
منه ومنه ومنه وسال من بعد الصديد والقيح ووصل صنعاه وهو ككفر خ الطائر ومات حتى انصدع صدره عن
قلبه ففرقتين لم يجعل هلاكة بحجره بعد وقوعه عليه تنكيلا لزيادة في عقوبته والمثلة به وانفالت وزيره
أبويكسوم وطائر يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر حتى بلغ النجاشي وأخبره فلما أتم كلامه رماه بحجره فخر ميتا
فرأى النجاشي كيف كان هلاكهم (قوله أبوقثم) بضم التاء وفتح المثناة من التثنية وهو الإعطاء الكثير
أو الجمع للخير الكثير

(قوله في طمها) أي دفنها (قوله صنين) أحدهما إساف بكسر الهمزة والآخر نائلة (قوله فنعته قريش) قالوا والله لا ندعك تحفر بين وثنينا الذين نتحر عندهم أنسائكم فقال لآبته دد عني أي ادفع عني فوالله لا مضين لما أمرت به فلما رأوه غير تارك كفروا عنه (قوله والله لئن جاءني الخ) مثل هذا النذر باطل عندنا كسائر الألفاظ الحديث لا نذر في معصية الله إلا بأحذية محمد أفعل لا يلزم فيه ذبح (٣١)

قصة إبراهيم وولده عليه ما السلام (قوله فقال لا) ثم قال ولكن هلم إلى أمر نصف بكسر فسكون أي منصف بيني وبينكم تضرب عليها القداح قالوا وكيف تصنع قال أحمل الكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصففت فجعل قدحين أصغر من الكعبة وقدحين أسودين له وقدحين أبيضين لهم وجعلوا الغزاتين قسما والأسيف والادراع قسما آخر ثم ضربت القداح فخرج الأصفران على الغزاتين والأسودان على الأسيف والادراع وتخلف قدحاهم فلم يكن لهم شيء فضرب عبد المطلب الأسيف بابا الخ (قوله لما

منه عبد إلى نفائس وهي غزالتان من ذهب وفضة وأسيف وأدراع وحجر الركن كما عند ابن هشام وغيره فدفنهما في زمزم وردمها بالبحر في طمها وقرى بقومه إلى اليمن فجهلت زمزم من حينئذ نحو خمسمائة سنة إلى أن أمر عبد المطلب في منامه بحفرها ودل على موضعها بين صنين لقريش فأخذ الممول وقام يحفر ومعه ولده الحارث لا والله حينئذ غير فنعته قريش فلم يمنع فكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بداله الطي أي البناء فطلبوا منه الشركة وقالوا انما برأينا اسمعيل فقال هذا شيء خصصت به دونكم فكفوا عنه إلا ابن عمه عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له أتمت طيل عليتنا وأنت فذلا ولذلك أي كثير فقال له أبا القله تعيرني والله لئن جاءني عشرة من الولد ذكورا لافحرن أحدهم عند الكعبة ثم حفر هو وولده حتى وجد تلك النفائس فقالت قريش نشركا في هذه فقال لا وضرب الأسيف بابا الكعبة وحلله بالغزاتين فكان ذلك أول ما حللت وأتم حفرها وأقام سقايتها ذلك العام للحاج فكانت له عزاء ونفرا على قريش وعلى سائر العرب بل افتخروا بها ابنه عبد مناف على من ذكر وانصرف الناس عن الأبارياء إلا أنها برأ اسمعيل ولم يكن لهم من المسجد الحرام ثم لما حلت أولاده عشرة نام عند الكعبة وكان قد نسي نذره فرأى في النوم قائلا يقول له يا عبد المطلب أوف بن ذر لك رب هذا البيت فقام من نومه فزعوا أمر يذبح كبش وأطعمه للفقراء فرأى نائيا أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقرب ثورا ثم كذلك فقرب جلا ثم كذلك فقال وما هو أكبر من ذلك فقبل قرب أحد أولاده الذي قد نذره فاعتم غماشيدا فأخبر أولاده بذلك فامتلأوا غضبا فضرب بينهم القداح فخرجت على عبد الله وكان أحبهم إليه فأراد ذبحه فنعته قريش وقالوا لئن فعلت ذلك أبصير سنة فينا بأني الرجل بآبته فيذبحه انطأ بنا إلى فلانة الكاهنة بخير فأمرته بتهديم الرجل

كلت أولاده عشرة) أي بحسبان ولدى آبته الحارث وهما يوسفيان ونوفل لأن سيدنا حمزة وسيدنا العباس ولدا بعد ذلك (قوله فامتلأوا) أي قالوا أي واحد يريد ذبحه من أعيانك عليه ذاهرهم بأخذ كل واحد قدحا بكسر فسكون وهو السهم قبل أن يوضع فيه الحديد وكتب اسمه عليه ففعلوا ودخلوا على هبل بضم الهاء وفتح الموحدة وضربت القداح

وعشرة من الابل فان خرجت القداح على الابل فتحرت ونجا الرجل ولا يزيد
عليها عشرة عشرة حتى تخرج على الابل ففعل ذلك فما خرجت على الابل الا
بعد بلوغها مائة ولم يرض عبد المطلب حتى ضربت القداح ثلاث مرات وهي
تخرج على الابل فتحرت وتركته لا يصدق عن آدمي ولا وحش ولا طير وهذا كله
من بركة النور المجدي التي عمت العالم من عرشه الى فرشه وهذا نسبه صلى الله
عليه وسلم من جهة أبيه أما من جهة أمه فهو صلى الله عليه وسلم ابن آمنه
رضي الله عنهم بابنت وهب بن عبد مناف غير عبد مناف المارفي نسب الابل ابن
زهره بن كلاب المارفي نسب الابل فأمه صلى الله عليه وسلم تجتمع مع أبيه
في جده كلاب وما أحسن ما قال هنا الاستاذ الحلواني محمدا ومذيلها بالتخميس
الاخير

كر رحلا خير الانام وصرحا * وأرح بهار وحي هديت وروحا
واسم دلى النسب الكريم ووضعها * (نسب كأن عليه من شمس الضحى
نورا ومن فلق الصباح عمودا)

وكأنه يا صاح عقد زبرجد * أوباقة من نرجس الروض المندى
أكرم به نسباً ما محمد * (ما فيه الاسـ سيد من سيد
حازا المكارم والتقى والجودا)

ما فيه لا طاهر من طاهر * ورث المكارم ككابر عن كابر
والنص في الشعراء أكبر شاهر * فضل السجود لهم كسيف بآثر
مولاي فاجعلني بهم مسعودا

وصل اللهم على سيدنا محمد عدد خلقك ورضا نفسك ووزن عرشك وعلى آله
وصحبه وسلم كذلك والحمد لله رب العالمين

(الفصل الرابع)

في وقت الحمل به صلى الله عليه وسلم ومدة وما ظهر عنه ذلك من
دلائل نبوته ﴿اعلم﴾ هداى الله وياك لصالح الاعمال أن وقت الحمل به صلى
الله عليه وسلم كان ليلة الجمعة أول ليلة من رجب روى الخطيب
البغدادي عن سهل بن عبد الله التستري قال لما أراد الله تعالى خلق

(قوله ليلة الجمعة) ولذلك
كانت أفضل الليالي ويومها
أفضل الايام ومن أعياد
الامة ويسن الاكثار من
الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم فيها شكر الله
على ذلك وفرط وتعظيم الله
صلى الله عليه وسلم (قوله
رجب) مصروف كما في
المصباح أو غير مصروف
إذا أريد به معين كصفر كما
ذكره السعد لأنه معدول
به عن رجب والمصفر أو
لأنه مؤنث باعتبار المدة

(قوله فقال لها أنا مع أبي الخ) انما ارد عليه بذلك من غير زجر كرما منه رضى الله تعالى عنه ولا عراضا عن مساوئ الخلق أو اذنه أنه امر يدة التزويج لا الفاحشة كما يدل عليه كلامها الا ترى ولذا قال الزرقاني على الواهب ولعله كان من شرعهم ان المرأة تزوج نفسها بلا ولي ولا شهود لانهم لم تكن زانية ولا مريدة بل كانت عفيفة (قوله فأتى به أبوه الى وهب الخ) قد ذكرنا في السبب الذي دعا (٣٣٣) عبد المطلب الى اختيار بنى زهرة وجوها منها

ما جاء عن ولده العباس رضى الله تعالى عنه ما قال قال عبد المطلب قد مننا اليمن في رحله الشفاء فنزلت على حبر من أحبار اليهود يقرأ الزبور أى الكتاب ولعله التوراة فسال عن الرجل قلت من قريش قال من أئيم قلت من بنى هاشم قال أأذن لي أن أنظر الى بعضك قلت نعم ما ليكن عورة ففتح احدى مخزى فنظر فيها ثم نظرت فى الاخرى فقال أنا أشهد أن فى احدى يديك ملكا وفى الاخرى نبوة وانما نجد ذلك أى كلام الملك والنبوة فى بنى زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لست من شاة قلت وما الشاة قال الزوجة أى لانها تشايع الزوج وتنصره قلت أما اليوم فلا فقال اذا تزوجت

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه ليلة رجب وكانت ليلة جهة أمر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنة أن يفتح الفردوس وأن ينادى مناد فى السموات والارض ألا ان النور والخزون المكنون الذى يكون منه النبي الهادى فى هذه الليلة يستقر فى بطن أمه الذى يتم فيه خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا انتهى وكان ذلك حين دخل السيد عبد الله رضى الله عنه بالسيدة آمنه رضى الله عنها قالوا لما فحرت الابل عن سيدنا عبد الله سر على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى اسمها قتيبة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل وكانت تسرع من أخيه ورقة أنه كثر فى هذه الامة نبي وأن من دلائل أن يكون نوره فى وجهه أبيه كالمكوكب الذى فنظرت الى نور النبي صلى الله عليه وسلم يتلأل فى وجهه مع ما كان عليه من الحسن والجمال فانه كان أحسن رجل روى فى قريش حتى إن نساء قريش شغفن به ولقى منهن عناء ومثقة كما لقي سيدنا يوسف عليه السلام من زليخا روى عن العباس أنه لما بنى عبد الله يا آمنه أحصا واما بنى امرأة من بنى مخزوم وبنى عبد مناف هتن ولم يتزوجن أسما على ما فاتهن من عبد الله وأنه لم يبق امرأة فى قريش الا عرضت ليلة دخل عبد الله يا آمنه فقالت له قتيبة لاشمش الابل التى فحرت عندك وقع على الآن تريد منه الجماع ورجعت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنا مع أبى الآن لا أستطيع خلافه ولا فراقه وانصرف فأتى به أبوه الى وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة نسبوا وشرفوا فزوجه ابنته آمنه وهى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا فدخل بها حين أملاك فوقع عليها من فورهم فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل نوره اليها وأقام عندها ثلاثة أيام على عادتهم اذا دخل الرجل على امرأة عند أهلها ثم خرج من عندها فجاءت أخت

(٥ - خلاصة) فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب الى مكة تزوج بمكة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وزوج ولده عبد الله آمنه بنت وهب أختى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قريش تقول فلج بفتح اللام والجيم عبد الله على أبيه أى فازرظفر عالم يله أبوه من هذا المولود العظيم (قوله نسبا) أى من جهة الاب وموضعا أى من جهة الام (قوله أملاك) أى عتقت

ورقة يريد أن يتعرف السبب الذي دعاها الى بذل ذلك القدر الكثير في مقابلة
 هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال فلما رآته لم تقبل عليه فقال مالك
 لا تعرضين علي ما كنت عرضت قالت له من أنت قال أنا فلان قالت ما أنت هو
 لقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الآن ما صنعت بعدى فأخبرها فقالت والله
 ما أنا بصاحبة ربة ولا كن رأيت في وجهك نورا فأودت أن يكون في وأبى الله
 إلا أن يجعله حيث أراد اذهب فأخبرها أنهم اجتمعوا بغير أهل الأرض ﷺ وأما
 مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فكانت تسعة أشهر على الاصح المشهور وأما
 ما ظهر عند الحمل به من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم فقد روى أبو نعيم عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان من دلالة حمل آمنة بسيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول
 الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ولم تنق
 كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجت عن صاحبها أي تابعها
 من الجن وانزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح
 منكوسا وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك وفرت وحوش المشرق
 الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يشرب بعضهم بعضا أي
 بقدومه صلى الله عليه وسلم وله في كل شهر من شهور حله نداء في الأرض ونداء
 في السماء أن أبشروا فقد أن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا
 مباركا وروى عن كعب الاحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفها
 والأرض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستقر الليلة في بطن أمه فياطوبى لها ثم ياطوبى وأصبحت أصنام الدنيا
 منكوسة وكانت قريش في جلد شديد وضيق عظيم فانخضرت الأرض
 وحملت الاشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها
 برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وروى أنه لم يبق في تلك
 الليلة دار الا أشرفت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت وروى ابن
 اسحق أن آمنة كانت تحادث أن أتيت أي في المنام حين حملت به صلى الله
 عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة (وفي رواية) عنه أيضا أنها
 قالت ما شعرت أي ما علمت أني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وجعا كما تجد

(قوله علم الكهانة) هي
 معاناة علم الغيب بتلقيها من
 الجن المسترقين للسمع من
 السماء (قوله أن) أي قرب
 (قوله صفاحها) أي جوانبها
 وقوله وبقاعها أي اجزائها
 وقوله فياطوبى الخ أي
 فيأفرح حالها وقرّة عين (قوله
 منكوسة) أي مقلوبة على
 رؤسها (قوله الرفد) بكسر
 الراء الخير الكثير (قوله
 الفتح) أي فتح الخير والابتهاج
 السرور (قوله ما شعرت)
 بفتح أوله وثانيه وقوله
 ثقلا بكسر ففتح أو فكون
 تخفيفنا (قوله وجا بفتح تين)
 هو اشتاء الحبل على الشيء

(قوله عليه السلام) بفتح الحاء

وهي المرأة الواحدة من نوب
الحيض استعملت في مطاق
الدم الذي تراه الحائض
(قوله توفي سيدنا عبد الله)
يذكر عن ابن عباس أنه لما
توفي عبد الله قالت الملائكة
الهما وسيدا باقي نبيك يتيم
فقال الله تعالى أنا له حافظ
ونصير وقيل لمعه فراء صادق
لم يتم بتبليغ التاء النبي صلى
الله عليه وسلم قال لئلا
يكون عليه حق لمخلوق
ولا يرد عليه بقاء أمه حتى
بلغ ست سنين أو أكثر لان
تعلق الحقوق انما هو بعد
البلوغ واي علم صلى الله عليه
وسلم أن العزيز من أعز الله
وأن قوته صلى الله عليه وسلم
ليست من الآباء والأمهات
ولا من المال بل قوته من الله
تعالى (قوله التابعة) بناء
فوقية وموحدة وعين مهملة
رجل من بني عدى بن النجار
(قوله في بيان وقت المولد الخ)
هذا الفصل هو المقصود
من الكتاب وانما يجعل
آخره على العادة من أن الثمرة
المقصودة تكون آخر العمل
لأننا التزمنا كما تقدم أن نتكلم
على رضاعه صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك مما لا يحسن تقديمه على المولادة في الوجدان

النساء إلا أني أنكرت حيفتي وأتاني آت وأنا بين النوم واليقظة فقال هل
شعرت بأنك جئت بسيد الانام أي الخلق قاطبة ثم أمهلني حتى اذا دنت ولادتي
أتاني فقال قولي أي اذا وضعت أعينه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سميه
محمدا ﷺ ولما تم للسيدة آمنة من حملها شهران توفي سيدنا عبد الله بن عبد
المطلب وهو ابن ثمان عشرة سنة على الصحيح وكان قد ذهب مع قريش الى غزة
في تجارتهم ورجع ضعيفا فلما هروا بالمدينة تخلف عند أخوال أبيه بني عدى
ابن النجار فأقام عندهم صريضا ثم هرا فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب
عنه فقالوا خافناه صريضا عند أخواله فبعث اليه أخاه الحارث فوجده قد توفي
ودفن في دار التابعة وفيه صلى الله عليه وسلم خائف من كل منقود وبهروج
مواضع برغت كواكب السرور والسعود وما ألفت ما قال الاستاذ الحلواني
والى الله عليه مواضع التهانى

أهلا بعرف البشر جاء مبشرا * بالمصطفى عين الصفا خير الورى
رقى السعود على منابر مجده * من ليلة الحمل الشريف وكبرا
وبكل فج في العوالم قد سرى * بين الورى أريج السرور عطر
وأقى كريم الامر رضوان العلا * أن يفتح الفردوس عالية الذرى
وسرى النداء بأن نور المصطفى * فى أمه الفضلى بيت مقروا
وبدا تصايحت الدواب وأعلنت * بالجمال ناطقة حديث بلا مترا
واستهبشرت كل الوحوش وبشرت * كذوى البحار وحق أن تستبشرا
وغدا المنادى فى جميع شهوره * بظهوره فى العالمين مبشرا
وتنكست الأصنام والارض ازدهت * والرفد دعم ونوره قد أزهرا
فعليه صلى ثم سلم ربه * وعلى جميع الآل ما سار سرى
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة ترضيك وترضيه وترضى
بهائنا وسلم كذلك والحمد لله رب العالمين

(الفصل الخامس)

في بيان وقت المولد الشريف ومكانه وباهر آياته وما كان عليه المصطفى عند
ولادته من محاسن صفاته صلى الله عليه وسلم

(قوله يعيد الفجر) فلا يخالف بين الأحاديث الدالة على أنه ولد في سار أو الأحاديث الدالة على أنه ولد ليلة اذهبا الوقت يصح نسبته ليل لبقاء أثر الظلام فيه ولأنه اصطلاح الفلكيين إذا ليل عندهم ما بين الشروق والغروب ويصح نسبته ليل لانه وقت ظهور صباه ولانه اصطلاح الفقهاء إذا النهار عندهم من الفجر إلى الغروب (قوله التي نضمت الخ) قال الغوث المذكور وفيها يجتمع أهل الديوان من الأولياء من أقطار الأرض بغار حرا خارج مكة وفيهم الغوث والأقطاب السبعة وغيرهم ومنهم تسعة جميع الأمة فن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة استجيب له وقضى وطره قال في المواعظ واية المولد الشريف التي ولد فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم لا مثله من كل سنة أفضل الليالي على الإطلاق ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء المعينة أي لا ما يشمل نظيرتها في كل عام ثم ليلة عرفة وهي ليلة (٣٥٣) عيد الاضحى ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة

عيد الفطر هذا بالنسبة لنا أما بالنسبة له صلى الله عليه وسلم فاية الاسراء أفضل مطلقا لما ناله فيها من الكرامة والزلفى والرؤيا العينية وقال ابن حجر بتفضيل ليلة القدر مطابقا من حيث العمل (قوله فهو بمكة) أعلم انه يجب الايمان بأنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وأنه لا يجوز اعتقاد غيره وأنه أول واجب للازداد على أصولهم أن يعلموه لهم إذا بلغوا سبع سنين وميزوا وكذا كونه

قد اخذت العلماء في عام المولد الشريف وفي شهره وفي أنه لكم ليلة منه وفي أنه هل كان ليلا أو نهارا وفي أنه أي ليلة أو يوم كان وفي مكانه على أقوال كثيرة وان ذكر المختار في ذلك كله أما العام فعام الفيل أي ولد صلى الله عليه وسلم في العام الذي حدى فيه الفيل عن دخول مكة بعد يوم الفيل بخمسين يوما على ما صححه بعضهم وأما الشهر فربيع الاول على الصواب وأما أنه لكم ليلة منه فلا تنق عشرة منه وأما أنه هل كان ليلا أو نهارا فالذي انحط عليه كلامهم أنه ولد به يوم عيد الفجر لكن الذي جزم به الغوث الدباغ من طريق الكشف أنه ولد آخر الليل قبل الفجر عدة وأن خلاص أمه تأخر إلى طلوع الفجر وأن المسدة التي بينهما هي ساعة الاجابة لليلة التي نضمت الأحاديث أمرها لكنه حاول في المواعظ الجمع بين هذا وما قبله فلا يرجع وأما أنه أي ليلة أو يوم كان فاليوم يوم الاثنين واليلة ليلة وأما مكانه فهو بمكة بيت بآخر شعب بنى هاشم في سوق الليل وقد بنته الخيزران أم هرون الرشيد مسجدا فهو يتبرك به إلى الآن (تنبية) جرت العادة بقيام

الناس

بعث بها وكونه هاجرا منها إلى المدينة وكونه توفي بالمدينة ودفن بها وكون

اسمه محمد أو اسم أبيه عبد الله واسم أمه آمنه وكونه بعث إلى الخلق كافة وكونه أبيض مشربا بحمرة سليما من كل عيب صلى الله عليه وسلم (قوله بآخر شعب الخ) أي بزقاق المدك وقد كانت دار الهاشم ثم صارت لابنة عبد المطلب ثم صار له صلى الله عليه وسلم حظ أبيه منها فلما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم باع عقيل بن أبي طالب الدار كلها وكذا منازل أخوته حين هاجروا كما فعلت قريش بدور المهاجرين ولذلك ضرب صلى الله عليه وسلم تخيمه بالجحون لما فتح مكة ففعل له ألا تنزل منزلك من الشعب أي شعب بنى هاشم فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وتركه صلى الله عليه وسلم حقه لعقيل كان تفضلا عليه وتألفا له ثم اشتراها محمد بن يوسف أخو الخجاج الثقفي من ولد عقيل وأدخلها في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى اشتراها الخيزران بنضم الرازي جارية المهدي

(قوله بكفر من يتركه) أي سالم يكن من العلماء الكاملين وقصد به خد ما تنبيهه على أنه بدعة وإن كانت لابأس بها
والأفلا يضرب إذا تنبيهه على مثل ذلك من وظائفهم رضي الله عنهم (قوله قد نوه الخ) كان سبب علمهم بوقت المولد
الشريف أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما أعلمه الله (٧٧) بوقت المولد الشريف الحمدى أخبر قومه

أن الكوكب الفلاني إذا
تحرك وسارعن موضعه
فهو وقتة في مكان علماء بني
إسرائيل يتوارثون ذلك
وفي انسان العيون أن ذلك
الكوكب هو المشتري وهو
كوكب نير سعيد (قوله أما
والله ليسطون الخ) أي
ليتهرركم بيطشه بكم وأما
قال ذلك اليهودي فخر يضا
لهم على قتله صلى الله عليه
وسلم تخوفا على ذهاب أمرهم
ولم يعلم أن الله عاصمه صلى
الله عليه وسلم وحافظه من
الناس (قوله حسان) جوز

فيه الجوهرى الصريف وعدمه
بناء على أنه من الحسن أو من
الحسن قال ابن مالك والسموع
فيه المنع (قوله يورد) بالمنع
من الصريف للعلمية ووزن
الفعل كما في المصباح (قوله وأنا
أسمع) أي أقصد سماع ما
يتكلمون به (قوله ولديه) أي
عنده أو الباء سببية لاعتقاد
اليهود تأخير النجوم شرح
المواهب (قوله بحر الظهران)

الناس إذا ذكر المولد الشريف ولا بأس به بل هو بدعة مستحبة لما فيه من
تعظيم صلى الله عليه وسلم وظهور الفرح والسرور بدومته صلى الله عليه وسلم
وامرى إذا لم يقم لدومته صلى الله عليه وسلم ولو التخييل بذكر ولادته فلن يقام
فينبغي تأكيده بل أفتى المولى أبو السعد بكفر من يتركه حين يقوم الناس
لشماره بضد ما تقدم هذا وأعلم أنه قد نوه جماعة من الأخبار بليلة المولد
الشريف وأيقنوا بذهاب النبوة من بني إسرائيل لذلك السر اللطيف فقد
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يهودى قد سكن مكة يتجرف فيها فلما كانت
الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود قالوا لا نعم قال انظروا فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة
بين كتفيه علامة فيها شجرات متواترات كأنهن عرف فرس فانهصر فوافسأوا
ف قيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودى معهم إلى أمه
فقالوا أخرجى المولود إنك فأخرجته لهم وكشفوا عن ظهره فلما رأى اليهودى
العلامة ختر مغشياً عليه فلما أفاق قيل له ويلك مالك قال ذهبت النبوة من بني
إسرائيل أما والله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب
وعن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال إنى لغلام ابن سبع سنين أو
ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودى يصرخ أى بالمدينة ذات غداة يا معشر
يهود فاجتمعوا عليه وأنا أنمع ما يتكلمون به قالوا يا ويلك مالك قال طلع نجم
أحمد الذى ولد به فى هذه الليلة رواه ابن اسحق وفى لفظ قال هذا كوكب أحر وهو
لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد وروى أن عيصا الراهب الشامى
الذى كان يتر الظهران كان يلزم صومعه قله وكان يدخل مكة أحيانا فيلقى الناس
فيقول يوشك أن يولد فيكم بأهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا
زمانه فن أدركه واتبعه أصاب حاجته ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ونال الله
ماتر كت أرض الحمر والخمر والامن ولا حلت أرض البؤس والجوع والخوف

بفتح الميم وشهد الراى اسم قرية مضافا إلى الظهران بفتح الظاء المشالة سميت بذلك لمرارة مائه أو يسمى الآن وادى
فاطمة (قوله يوشك) بكسر الشين أى يقرب وقوله تدين أى تخضع وقوله حاجته أى من الفوز بالسمادة وقوله
الحمر كسبب الشجر الملتف وجبل بيت المقدس لكثرة شجره ولعله مراده وقوله والخمر بالخمر بالضم غير الخمر وقيل الشمع

الافى طلبه فمكان لا يولد في مكة مولودا الا سألوه عنه فيقول ما جاء بهما أي لم ينجى
الى الآن فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف في أصل صومعته فتداه فقال
من هذا فقال أنا عبد المطلب فأشرف عليه فقال كن أباه فقد ولد لك المولود
الذي كنت أخذتكم عنه يوم الاثنين ويبيعث يوم الاثنين ويعوت يوم الاثنين
قال ولدي الليلة مع الصبح مولود قال فاسميه قال محمد فقال والله لقد كنت
أشهى هذا المولود فيكم يا أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى عليهن
منها أنه طلع نجمة البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد ﷺ ثم في ليلة المولد
الشريف ظهرت آيات باهرة فففيها فتحت أبواب السماء كلها وأبواب الجنان
وأبست الشمس يومها نوراعظيما وفيها ترزلت الكعبة ثم لم تكن ثلاثة أيام
وليا ليهن طربا وفرحاً بقدمه صلى الله عليه وسلم وروى عن عبد المطلب قال
ليلة ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كنت في الطواف فلما مضى نصف
الليل رأيت الكعبة تجددت نحو مقام إبراهيم وسمعت صوت التكبير الله أكبر
الله أكبر الآن ظهرت من أفجاس المشركين وأرجاس الجاهلية وفيها
تنكست الأصنام وانقلبت على وجهها ونوالت بشري الهواتف به صلى
الله عليه وسلم فقد كان نفر من قريش يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة
ولد صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فأنكروا ذلك وردوه الى حاله
فانقلب انقلابا غنيا فافترده كذلك فانقلب ثلاث عرات فقالوا إن هذا امر
حدث ثم أنشدوه أخذهم أبياتا تعجب من أمره ويساله ما السبب فسمعوا من
جوفه هاتفا يجيب بصوت جهير قائلا

تردى لمولود أضواء بنوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
وهاتف هاتف حين ولد صلى الله عليه وسلم على الجون منهدا
فأقسم ما أنثى من الناس أنجب * ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبه لؤم القبائل ما جسده
وهاتف آخر على أبي قبيس بأربعة أبيات تتضمن ذلك المعنى وزيادة ولذا قال
ابن موير رضى الله عنه
وتوالت بشري الهواتف أن قد * ولد المصطفى وحسنى الهناء

(قوله كن أباه) أي أنت أبوه
باستمع قال المطلب في معنى
الخبر وهذا تستعمله العرب
كثيرا (قوله أشهى) أي
أعنى والمراد بالبيت بنوها ثم
أو الكعبة قالوا والظاهر
الاول (قوله البارحة) أي
الليلة الماضية (قوله وفيها
ترزلت الخ) ذلك هو أول
علامة رأت قريش من
مولده صلى الله عليه وسلم
(قوله تنكست) أي كما وقع
ذلك عند الحمل

(قوله أنوشروان) معناه مجدداً الملك (قوله وأنشق) أي بقدر رفعة الرجل القوي وأنشقاؤه باق إلى الآن (قوله من شرفاته) بضمين ويجوز أن سكان الراء فتحها جمع شرفة بضمين ويجوز أن سكان الراء وفتحها ونجمع أيضاً على شرف كغرف والشرفة بناء يرتفع على أعلى القصر ونحوه منفصلاً بعبءه عن بعض على هيئة معروفة للزينة (قوله مكث الخ) وبناه بالآجر الكبار والحص وجعل طوله في السماء مائة ذراع كسمكة بخلاف طوله في الأرض فستون ذراعاً كعرضه فيها وجعل طول (٣٩) كل شرفة خمسة عشر ذراعاً (قوله

وفيه اضطرب أي ارتجى ليوان كسرى أفشروان وأنشق سقفة طولا لأنه كان عقداً وارتمس أي صوت بشدة عند شقه لمائة بناءه وسقط من شرفاته أربع عشرة شرفة وكانت اثنتين وعشرين ولم يقع ذلك للخلل في بناءه لأنه لم يكن أحكم منه إذ كسرى مع قوة سلطانه مكث في بناءه نيفا وعشرين سنة فكان لا تعمل فيه المعاول إذ هو مع شقه باق إلى الآن وإنما أراد الله تعالى أن يكون آية للصطفى صلى الله عليه وسلم باقية مدى الدهر وفيها أخذت نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكانت لم تحمد قبل ذلك بالف عام بل كانت توقد أشد الاتقاد لا يلاونها فلم يقدراً أحد تلك الليلة على اتقاد شيء منها بوجه من الوجوه وفيها غاضت ونشفت بحيرة ساوة مع عظمها إذ كانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض تركب فيها السفن ويسافر إلى ما حولها من البلاد فأصبحت يابسة كأن لم يكن بها ماء قط وبني موضعها مدينة ساوة الباقية إلى الآن ونقصت بحيرة طبرية التي في الشام نقصاً ظاهراً وفيها فاض وادى السماء وما وقع بايوان كسرى ما وقع راعه ذلك لأنه لما أصبح تصبر تشجعاً ثم رأى أن لا يكتم هذا الأمر عن وزرائه وهرازته فلم يس تاجه وجلس على سريريه ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا قال أتدرون فيم بعثت إليكم قالوا إلا لأن يخبرنا الملك فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وآخر بغيبض بحيرة ساوة وآخر بعدم جريان بحيرة طبرية وآخر بفيضان وادى السماء فلما وردت هذه الكتب ازداد غمها إلى غمهم ثم أخبرهم بما هاله وكان الموبدان حاضراً فقال وأنا أصلي الله

أخذت من باب سمع ونصر (قوله بل كانت توقد الخ) إذ كان أهمهم افتنة عظيمة حتى كافأهمون فيها المسلم والغنبر ونحوهما (قوله بحيرة ساوة) وكانت بين همدان ووقم من بلاد الفرس (قوله مدينة ساوة) سميت باسم البحيرة إذا البحيرة مشمورة بهذا الاسم قبل وجود المدينة (قوله نقصاً ظاهراً) وهو المراد بغيبضها في الأحاديث الدالة عليها أو غاضت ثم عادت لما بها من العيون النابضة التي عدها الأمطار بخلاف تلك وقوله وادى السماء هو موضع بين الكوفة والشام من ديار

العرب (قوله وهرازته) بكسر الزاي جمع هرزيان بضمها ومعناه بالعربية حافظ الحدود والمراد رؤساء دولته (قوله فلم يس تاجه) وكان كلاً كمال العظيم مرضعاً بالذهب والفضة والياقوت والزر جرداً واللؤلؤ وكان معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقية في مجلده أنه إذا كان لا تحمله عنقه فكان يس تاراً بالثياب حتى يجلس في مجلده ثم يدخل رأسه فيه فإذا استوى في مجلده كشف عنه الثياب فلم يره رجل لم يره قبل إلا بركه هيبة له (قوله الموبدان) بضم الميم وحكي فتحها وفتح الموحدة وحكي كسرها فقيه الفرس ورئيس حكمهم الدينية كقاضى القضاة للمسلمين

(قوله عرابا) بكسر الهمزة أي كراما وقوله قطعت أي عبرت ودجلة بفتح الدال وكسر هاء نهر بغداد (قوله بالحيرة)
بكسر الحاء بلد قرب الكوفة كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية (قوله بالحدان) بكسر فسكون أي حوادث
الدهر (قوله مشارف) بفتح الميم وقام آخر ما أي أعاليها وهي الجابية المدينة المعروفة (قوله سطيج) بوزن جر يمح وكان
أنجوبة كان جسدا ملقى لا جوارح له ولا عصب سوى الكفين وجمجمة يؤثر فيها اللس لينها وكان وجهه في صدره
يحهجمته أذ ليس له عنق ولا رأس وكان لا يقدرك على الجلوس إلا إذا غضب فسكان ينتفخ ويجلس ولا يتحرك منه
اللسانه وإذا أريد نقله من مكان (هـ) طوى من رجله إلى رقبته كالثوب ثم وضع على سمرله من جريد

الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا رأيت إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلاد فارس فقال أي شيء هذا يا موبدان قال حدث عظيم
يكون من ناحية العرب فابعث إلى عاملات بالحيرة يوجه إليكم رجلا من
علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدان فكتبوا إلى النعمان بن المنذر ملك العرب
أن وجهه إلى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو
الغساني وكان كاهنا عاش أكثر من ثمانمائة وخمسين سنة فأسأله عن ذلك قال له
ألك علم بما أريد أن أسألك عنه فقال ليس أني الملك عما أحب فان كان عندى
علم أعلمته والأخبار من بعني أعلمه فأخبره بالذي وجه إليه فيه فقال علم ذلك عند
خالى يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فأتته فأسأله ثم أثنى ثناءه وهو
مختصر وعمره ثمانمائة سنة وقيل سبعمائة فسلم عليه وكلمه فلم يرتد عليه فقال أبيتا
يستجوبه بها فأسأله سمعها تحرك وقال عبد المسيح من بلد نزيج على جبل مشيخ
جاء إلى سطيج وقد أوفى على الضريح بعشك ملك ساسان لا يرتجاس
الايوان وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا
قد قطعت دجلة وانتشرت في فارس يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر
صاحب الهراوة وقاضت بحيرة ساره وخدت نار فارس وقاض وادى
السماوة فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك

وخصوص فذهب به حيث
شاء وإذا أريد استخباره عن
المغيبات حرك كما يتحرك سقاء
اللبن يخرج زبدته فينتفخ
ويتلوى ويعلو النفس فيخير
عما يسئل عنه ولم يكن أحد
أبعد منه صيتا في علم
الكهانة (قوله نزيج) أي
بعيد ومشيخ بضم الميم فشين
معجمة أي سريع وأوفى على
الضريح أشرف على القبر
وساسان أبو الأكسرة
والشلاوة قراءة القرآن
والهراوة بكسر الهاء العصا
الضخمة أو مطلقا كالفترة
بفتح العين المهملة والنون
وهي عصا قدر نصف رمح في
طرفها حربة صغيرة كانت

للزبير بن العوام أعطاها له النجاشي لما قاتل جماعدا والنجاشي بين يديه وظهر عليه شهيد الزبير وملاكات
رضي الله تعالى عنه بدر أو أحد أو خير ثم أخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خير فكان بلال رضي الله
تعالى عنه يحملها بين يديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد حتى تركز أمامه صلى الله عليه وسلم فيصل إلى الها وكذا كان
يصل إلى الهافي أسفاره وكثيرا ما مشى بها في يده ولم يقبض صلى الله عليه وسلم أخذها الزبير ثم طلب الصديق فأعطاها
له فلما قبض أخذها الزبير ثم طلبها عمر فأعطاها له فلما قبض أخذها ثم طلبها عثمان فلما قتل أخذها علي ثم أخذها
عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل وهي معدودة في حرايه صلى الله عليه وسلم الخمسة (قوله يملك) بفتح
الياء وكسر اللام فأعطاها ملوك أي لا يتولى أحد منهم الملك الأربعة عشر بعدد الشرفات وبعد ذلك يذهب ملكهم

(قوله الى أن يهلك من الخ) أى قال ذلك مستقبلا مدة ملك الاربعة عشر ملكا أى ان هؤلاء ملكتهم بعدة فإذا انقضت قبدها يحصل ما يحصل فأخلف الله تعالى ظنه فملك منهم عشرة في أربع سنين على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وملك الباقيون الى آخر خلافة عمر ولم يكن في الاربعة عشر من النساء الا امرأتان فالمراد بالجمع في ملكات ما فوق الواحد وكان موت أنوشروان هذا بعد مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم بسبع سنين وعشانية أشهر (قوله بالشهب) وهى شهاب من نار تنفصل من الكواكب وقوله منعت الخ وذلك انهم كانوا لا يحبون عن السموات فيصعدون اليها فيسبحون الملائكة فتحدث بها قضاها الله في العالم لانه تعالى اذا قضى في خلقه أمرا سمعته جلاله العرش فسبحوا فسبح من تحتهم وهكذا الى السماء الدنيا فيسبحون ثم يتسألون لم سبحتهم فيقولون قضى الله في خلقه كذا فتنسرقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهنة فيحدثونهم فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا ويخطئون عليه أكثر من مائة كذبة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من الجميع (٤١) بالرحم بالشهب لكن صاروا يصعدون

بعد ويصلون الى مقاعد أى
أما كن قريبة من أبواب
السماء الدنيا فيسبحون منها
فلما بعث صلى الله عليه
وسلم كثرا لرحم بالشهب جدا
حفظوا للوحي أن يلتبس بغيره
مدة نزوله بل وبعد انقضائه
أبد الثلاثة توهم ضعفة العقول
عود الكهانة ومن ثم قال

وملكات بعدد الشرفات وكل ماهوآت آت ثم مات من ساعته وقدم عهد
المسيح على كسرى فأخبره فقال الى أن يهلك من أربعة عشر ملكا كانت أمور
وأمر وفيها رن ابلدس لعنه الله رنة عظيمة كارت عند الحبل وتنكس عرشه
وكل به ملك على رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا حتى صار أسود
محترقا وفيها زيد في حراسة السماء بالشهب ومنعت الجن من استراق السمع
بالكلية ولقد أحسن الشقراطسى حيث قال
ضاعت لولده الآفاق واتصلت * بشرى الهوائف في الاشراف والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منه كسر الارجاء داميـل

(٦ - خلاصة) صلى الله عليه وسلم لا كهانة بعد اليوم ولما كثرا لرحم بالشهب قالت قريش

ان الساعة قد قامت فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا العميق بفتح العين المهملة وتشديد التحتية آخره قاف نجم
أجر مضى على أطراف الحجر يتلوا اثر بالاية تقدمها فان رعى به فقه قد قامت الساعة والا فلا من حدث وقد
اختلف في أن المرحوم يتأذى فيرجع أو يحرق به لئلا يكون قد تصيب الصاعدة وقد لا تصيب كاللوح لراكب
السفينة ولذلك لا يردعون عنه رأسا ولا يردانهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرفة كما أن
الانسان ليس من التراب الخالص على أن النار القوية اذا استتوت على الضعيفة أهانتها كما قاله البيضاوى
ويشهد له ما ورد من أن نار الدنيا تستعبد بالله أن يدخلها نار الآخرة (قوله الاشراف) الاشراف أول النهار والطفل
ذوها من الغروب طفلات الشمس للغروب أى ذنت منه والمراد كثرة الازمنة التى وقع فيها ذلك (قوله وصرح) أى
قصر كسرى تداعى أى تساقط من قواعده بالغة اذ لم يهدم والارجاء النواحي وفارس علم على قوم يعبدون النار
وقوله ألف عام هى مدة عبادتهم النار أمامدة ملكهم فثلاثة آلاف ومائة وأربع وستون سنة لانهم لم يعبدوها
أول ملكهم بل بعد رفع كتابهم لم يبدلوه ومن هنا قال أصحابنا ان لهم شهنة كتاب ونهر القوم بحيرة شارة والقوم

الفرس اذهى في أرضهم وانبعث مطاوع بعث وتواقب جمع ثاقب وهو النجم المتوقد المضى والشهب يسكون
 الهاء للتخفيف جمع شهاب أى المصابيح التى أنعم الله انزى بها السماء الدنيا وجعلها رجوما للشياطين
 والشعل جمع شعلة المنفصل من النجوم (قوله وسكنوا عليه) وفي المواهب انه متكلم فيه (قوله من قرابتي) وفي
 لفظ من القوم لاذ كرولا أنى ومراده انه لم يحضرها أحد لكن ذلك في أول الامر والافقه حضرها بعض
 النساء عند الولادة وحضرها عبد المطلب بعد (قوله وجبة) يسكون الجيم وبمعنى سقطت ذات صوت
 ولعل ذلك كما قيل حركة الملائكة (٤٣) الذين حضر واعظموا زينة للمولود الشريف وسرورا

وفارس لم توقد وما خمدت * مذاأف عام ونهر القوم لم يسـل
 خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * تواقب الشهب ترمى الجن بالشعل
 ولما أن أوان انراق الكائنات بظهور نور مظهر التجليات صلى الله عليه وسلم
 حصل للسيدة آمنه رضى الله تعالى عنها ما كانت تحدث به عن نفسها كما رواه
 أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأبو سعيد الخدري عن كعب
 الاحبار ونقله الحفاظ وسكنوا عليه وذلك أنها كانت تقول لقد أخذنى ما يأخذ
 النساء أى من الطلق ولم يعلم بي أحد من قرابتي لاذ كرولا أنى واني لوحيدة في
 المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمر أعظم فها نلت ذلك
 وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير أبيض مسح على فؤادى فذهب عني
 الروع وكل وحشة كنت أجدها ثم انفت فاذا أنا بشربة بيضاء فيها لبن
 فتناولتها فشربتها فأضاء من نورها ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من
 بنات عبد مناف يحقدن بي فيمينا أنا أعجب من ذلك وأقول واغوثاه من أين علمن
 بي فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء الجوار العين
 فاستدنا لاهربى وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فيمينا أنا
 كذلك اذا أنا بدياج أبيض قدم بين السماء والارض وفي لفظ رأيت علما من
 سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض واذا فائل يقول
 خذوه عن أعين الناس أى اذا ولدوا رأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم

به (قوله على فؤادى) هو
 غشاء القلب (قوله بشربة)
 هى المرة من الشرب والمراد
 بهما هنا انيما على سبيل
 الجواز من اطلاق الحال
 واردة المحل وهو المشربة
 بكسر الميم أو على تقدير
 مضاف أى آنية شربة
 وقوله فيها لبن الخ وفي رواية
 ظمنها لبنا وكنت عطشى
 فشربتها فاذا هى أعلى من
 العسل (قوله طوالا) بكسر
 الطاء جمع طويلة (قوله
 كأنهن الخ) شبهت بهن
 لاشتهارهن بالطول والجمال
 وقوله نحن آسية الخ حكمة
 شهودهن ذلك كونهن

أباريقي

زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة وفي الحديث ان الله تعالى زوجهن

مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى بن عمران والانحيرة اسمها كاتم أو كاثوم أو هميم وكانت
 شقيقة موسى وقد جاءه الله تعالى أن يطأهن أحد كرامة له صلى الله عليه وسلم وقوله يحقدن يضم
 الياء وفتحها وسكون الحاء وكسر الدال أى يحقدن بي (قوله بدياج) هو ما غلظ من الحرير كالقطيفة
 المعروفة الآن والسندس مارق من الحرير ولا مانع من الجمع (قوله ورأيت رجالا الخ) هو الذى قبله لازينة
 والتعظيم

(قوله كالجنان) بضم الجيم وتخفيف الميم آخره فون هو اللؤلؤ واحمدته بحسنة (قوله الاذفر) الاذفر بفتحين كل ربح ذكيرة يقال مسك الاذفرين الفرو وبابه طرباه من المختاراء من حاشية الامة الحنفى على ابن حجر على الهمزية (قوله ياليت عبد المطلب الخ) تمت دخوله عليها (٤٣٨) لتانس به ويتهيج برؤية مارأته

(قوله فاه) أى بعيد (قوله الرصد) بضمات وشهد الراء آخره ذال مجهزة على الافصح وهو الزبرجد (قوله فأنخذنى الخاض) أى تحرك الجنين للخروج (قوله كلنهن معى الخ) أى اسن غريبات (قوله صلى الله عليه وسلم الخ) الظاهر أن الصلاة من الراوى كما قاله الزرقانى (قوله المبتهل) أى المتذلل المبالغ فى الدعاء (قوله وصورته) زادنى رواية ويعرفوا بركنه (قوله ويعلمون) باثبات النون على الاستشاف وقوله معى فيها أى فى البحار والمناسبة فيه أن الماء يخوض الحبس الحسى كما أنه صلى الله عليه وسلم يحسب المعنوى (قوله ثم نجات) أى انكشفت (قوله روحانى) بضم الراء وفتحها كما تقدم أول الكتاب

أباريق من فضة وانايرشح منه عرق كالجنان أطيب ريحان المسك الاذفر وأنا أقول ياليت عبد المطلب قد دخل على وعبد المطلب فاه على قرأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرى منافيرها من الرصد وأجنحتها من الساقوت فكشف الله عن بصرى فأبصرت ساعتى تلك مشارق الارض ومغار جهاورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علمانى المشرق وعلمانى المغرب وعلمانى ظهر الكعبة فأنخذنى الخاض واشهد الاصر جدا فمكنت كائنى مستندة الى أركان النساء وكثرن على حتى كلنهن معى فى البيت وأنا لا أرى شيئا فولدت محمد صلى الله عليه وسلم وحينئذ يستحب القيام كما تقدم تعظيما له صلى الله عليه وسلم قالت رضى الله عنها فلما خرج من بطنى درت فظننت اليه فاذا هو ساجد قد رفع لحيته الى السماء كلمته ضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء نزلت حتى غشيت به فغيب عن وجهى برهة فسمعت مناديا ينادى ويقول طوفوا بحمد صلى الله عليه وسلم شرق الارض وغربها وأدخلكم البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه معى فيها الماحى ولا يبقى شئ من الشرك الا محى به فى زفرته ثم نجات السحابة عنه فى أسرع وقت فاذا أنا به مدرج فى ثوب صوف أشد بيضا من اللبن وتحتة حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الاولى لها نور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتى غشيت به فغيب عن عيني أكثر وأطول من المدة الاولى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بحمد صلى الله عليه وسلم المشرق والغرب وعلى موالد النبيين واعرضوه على كل روحانى من الجن والانس والملائكة والطير والسماء وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيت

(قوله خلق آدم) بفتح فسكون أى صورته وفى الحديث أنا أشبه الناس باني آدم وكان أبى ابراهيم أشبه الناس بى خلقا وخلقنا فى لفظ صفاء آدم (قوله ومعرفة شيت) نقل الثعالبي وغيره أن الله علمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق تعالى فى كل ساعة منها قال صلى الله عليه وسلم برى عرفت كل شئ

(قوله وشجاعة نوح) لو لم يكن من شجاعته صلى الله عليه وسلم الا صبره على ايذاء قومه مع قهنتهم ألف سنة
 الخمسين عاما الكفى وشجاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تشكر قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار الآفة
 كافة وهو فرد جهاد الكل وقال صلى الله عليه وسلم فضات على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة
 الجماع وشدة البطش (قوله وخلة ابراهيم) أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم خلة أعظم منهم افاق الخبر ان صاحبكم
 خليل الله وفي حديث الشفاعة أن ابراهيم عليه السلام اذا قيل له اتخذك الله خلية لا فاشفع لنا يقول انما
 كنت خلية من وراء وراء اذهبوا الى غيري الى أن ينتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها فاذيل
 على أن خلته صلى الله عليه وسلم مرفوع عنها الحجاب ولو كانت من وراء وراء لا اعتذر كابراهيم (قوله
 ولسان اسمعيل) أي العربية قال الفاروق رضي الله تعالى عنه له صلى الله عليه وسلم مالك أفصحننا ولم تخرج
 من بين أظهرنا فقال كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها جبريل فخطمتها وفي الحديث أيضا أنا أفصح
 العرب بل زاد على ذلك فكان يتكلم بكل لغة انسا في الفصاحة (قوله ورضا اسحق) أي بالذبح على القول
 بأنه الذبيح وقد رضي نبينا صلى الله عليه وسلم عاهو أقوى من ذلك فقد أدى الكفار رجليه وكسروا رباعيته
 وشجروا وجهه واجتمعوا على قتله وماربوه وهو مع ذلك راض يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (قوله
 وفصاحة صالح) كان عليه السلام (٤٤) أفصح أهل زمانه ومر ما يدل على أن نبينا صلى الله

وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضا اسحق
 وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف
 وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع

عليه وسلم لا يدانيه أحد في الفصاحة
 (قوله وحكمة لوط) هي المشار إليها بقوله
 تعالى ولوطا اتيناك حكما وعلما قال اليمضاوي
 أي حكمة أونبوة أو فصلايين الخصوم

وما بلغه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك لا مضارع له فيه (قوله وبشرى يعقوب) وصوت
 له لها بسلامة ولده أو بالفوز بعودة أبيه دون أخيه عيصو وقد بشر نبينا صلى الله عليه وسلم من ربه بامور
 كثيرة (قوله وجمال يوسف) ظاهر وجمال نبينا أظهر (قوله وشدة موسى) فناهيك أنه قتل الرجل
 بوتره وشدة نبينا صلى الله عليه وسلم فوق ذلك فقد قتل أبي بن خلف بأدنى شيء حتى غير قومه فقال لو
 بصق على محمد لقتلني وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر على صرعه أحد فصصرعه الى غير ذلك (قوله وصبر أيوب)
 أي الممدوح عليه في قوله تعالى انا وجسدناه صابرا ثم العبد وأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في الصبر
 لا يضبطها الخضر (قوله وطاعة يونس) أي الله تعالى من الصغر روى أنه لما بلغ سبع سنين قال لأمه أريد
 كسوة الصوف حتى ألحق بالعباد فلم تجبه فلم يزل بها حتى كسته وكان معهم حتى تم له خمس عشرة سنة وطاعة
 نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من قبل السبع حتى لقد كان يخرج هو وأخوه من الرضاع في بنى سعد فيمران
 بالغلجان يلعبون فيلعب أخوه فاذا رأهم صلى الله عليه وسلم أخذ بيده أخيه وقال إننا لم نخلق لهذا بل كانت طاعته
 صلى الله عليه وسلم من وقت خروجه من بطن أمه حيث نزل ساجدا (قوله وجهاد يوشع) حيث قاتل الجبارين
 بعد موسى والنبي صلى الله عليه وسلم جاهد الجبارين يوم بدر واستمر على الجهاد حتى قبض واستمر شرعه على ذلك
 الى يوم القيامة والله الجاد

(قوله وصوت داود) حسن صوته معلوم وصوت نبينا أحسن قال عليه الصلاة والسلام ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا (قوله وحسب دانيال) أحبه الله وألقى حبه في قلوب الخلق ألقاه أمه لما ولد في أجرة أسد وابوته مخافة أن يقتله الملك لما أخبره المنجمون بأنه يولد ويولد يفسد ملكه فأمر بقتل من يولد تلك الليلة فبات الاسد وليوته يلحسائه ونجماه الله وحسبك من محبوبية نبينا صلى الله عليه وسلم أنه انقرب باسم الحبيب حتى حن اليه الجناد فضلا عن الحيوان (قوله ووقار الياس) أعطاه الله صفة ملكية وهيئة روحانية وأعطى قوة سبعين نبيا ولقد أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم من الملكية والروحانية ما وصل به الى الحد الأقصى حتى كان صلى الله عليه وسلم (٥٠) أشده وقاره وجلاله لا يستطيع أحد أن

يثبت بصره فيه حتى كان يستحي منه غير بني آدم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب (قوله وعصمة يحيى) عصمه الله من اللعب في صغره قال تعالى وآتيناهم الحكم صيا قبل تعلم التوراة في صغره وقيل ان صيانا دعوه لعب في صغره فقال أولاءب خلانة وقد سبق ما يدل على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان بالمقام الاعلى في ذلك (قوله وزهد عيسى) زهده عليه السلام مشهور وزهد

وصوت داود وحسب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانغمسه في أخلاق النبيين ثم تجلت عنه في أسرع من طرفه عين فاذا أنا به قد قبض على حرية خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحرية ماء معين واذا فائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم القادر على ما يريد (وفي رواية) ثم نظرت اليه واذا به كالقمر ورجه يسطع كالشمسك الاذفر فينا أنا تعجب اذا بثلاثة نفر ظننت أن الشمس تخرج من خلال وجوههم فيبدأ أحدهم لم يرق من فضة وفي ذلك الا بريق ربح المسك وفي يد الثاني طست من زهر ذأ خضر عليها أربع فواح في كل ناحية من فواحيها الوئوة بيضاء واذا فائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبجورها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت قالت فدرت لا أنظر من أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت فائلا يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة أما إن الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركا ورأيت في يد الثالث حرية بيضاء مطوية طيا شديدا فندمها فأخرج منها خاتما تجارا بصارا الناظرين دونه ثم جل ابنى فناولها صاحب

نبينا صلى الله عليه وسلم أعلى كما هو معلوم ومسطور (قوله ثم تجلت) أي السحابة (قوله بخ بخ) الاول ممنون والثاني مسكن وبتسكينهم ما وبتنوينهم ما وبتشديد ما وتفرديسا كنة ومكسورة ومنونة مضعومة كلمة يقال عند الرضا أي عظم الامر ونخم كافي القاموس (قوله يسطع) بفتح الطاء أي يظهر (قوله بثلاثة نفر) باضافة ثلاثة الى نفر اضافة بيانية عند أهل البصرة أو من اضافة الصفة للوصف عند الكوفيين أو بتنوين ثلاثة ونفريدل منه (قوله طست) بفتح الطاء وكسرها وسكون السين المهملة وبفتحة قد تحذف وهو الاكثر فيقال طس واثباتها لغة طى وأخطأ من أنكرها (قوله في يد الثالث) هو رضوان خازن الجنة كافي رواية (قوله فنشرها) أي فردها (قوله تجارا الخ) أي تهيأ بصارا الناظرين في مكان أقرب منه الى الراى لشدة ضوئه

(قوله فغسله) أى غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم (قوله كلاما كثيرا) لعلة الأذان فيوافق شريعته قاله صاحب المواكب (قوله ولا يقربني) بضم الراء والباء الموحدة ان جعلت الواو حالية وبفتحها ان جعلت للمعية بعد الاستفهام الفعيلي فان الهمزة (٤٦) مقدرة فيما قبله (قوله الشفاء) بكسر الشين المحجمة وتخفيف

الفاء ممدودا أو مقصورا وقيل بفتح فشرة ممدودا وهي من بنى زعرة (قوله وأسأت في أول الناس) روى أبو نعيم عن ابنه عبد الرحمن عنها قالت كنت قابلة آمنة رضى الله عنها فلما وضع صلى الله عليه وسلم على يدي وأسأل سمعت قائلا يرحمك ربك فأضاء له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الشام ثم ألبسته بالسّين وفي بعض النسخ ألبنته وأخججته فلم أنشب أى ألبت قليلا أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة بضم ففتح فسكون أى رعدة عن عيني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المغرب وأسفر عني ذلك أى انكشف ثم غاودني الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول أين

الطست وأنا أنظر اليه فغسله من ذلك الا بریق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا والله في الحرية واستذر عليه خبطا من المسك الا ذفر ثم احتمله فأدخله تحت أجنحته ساعة وقال في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقبل بين عينيه ثم قال أبشر يا محمد فابقى لنبي علم الاوقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا يسمع أحد يذكر لك الا رجلا فؤاده وخاف قلبه وإن لم ير لك يا رسول الله ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه حتى وضع فاء على فيه فجعل يزفه كما ترق الحمام فرحها فكنت أنظر الى ابني يشير باصبعه يقول زدني زدني فزقه ساعة ثم قال أبشر يا حبيب الله فما بقي انبي حلم الاوقد أو تيته ثم احتمله فغيبه عنى فجزع فؤادي وذهل قلبي فقلت ويح فريش والويل لها ماتت كلها أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني أحد من قومي إن هذا الهو العجب العجيب فبينما أنا كذلك اذ به قد رد على كالبدور ويحبه بسطع كالسك وهو يقول خذ به فقد طافوا به المشرق والمغرب وعلى موالد النبين أجمعين والساعة كان عند أبيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال أبشر يا حبيبي فأنت سيد الاوان والآخرين ومضى أى آدم وجعل يلفت ويقول أبشر يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعررة الوثقى فمن قال بمقاتلتك وشهد بشهادتك حشر غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك وناولني ومضى ولم أره بعد تلك المرة وكانت القابلة له صلى الله عليه وسلم الشفاء الزهرية لكن انما حضرت آخر الامر وأسلمت في أول الناس لم أر من آيات الميلاد الشريف ويقال كانت القابلة آسية هذا وقد دات الروايات على انصافه صلى الله عليه وسلم عند ولادته بصنات سنية تليق بساحي مرتبته العلية منها أنه ولد كسائر الانبياء من تحت السررة لا من الموضع المعتاد تنزها عن محل القدر ومنها أنه ولد نظيفا

ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعنه الله فكنت في أول الناس لا اسلاما أى في جملة السابقين اليه وهذا لا يناق قول السيدة آمنة رضى الله تعالى عنم الماروانى لوحيدة في المنزل لان انفرادها كان في أول الامر (قوله من تحت السررة الخ) فان قيل لو كان كذلك لتواترت به الاخبار از النساء لاصبر لهن على كتمان شيء رأينه فكيف بهذا العجب العجيب بأنه تعالى أراد عدم افشائه فلم تطلع

عليه النسوة الغفلة حين الولادة مع شدة سرعة الالتئام (قوله حتى رأت أمه) وكذا قابلية والده في عموم هذا النور الإشارة إلى عموم هدايته لاهل الارض وانتشار شريعته في الافاق وامتداد ملك أمته فيها (قوله الذي يقع للولودين) أي غيره صلى الله عليه وسلم وغير عيسى وأمهم عليه ما السلام كما في الحديث بل قال مجاهد إن كل معصوم كذلك بل زاد بعضهم أولاده صلى الله عليه وسلم روى الجلال في المهجة السنية عن عكرمة قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم أشرقت الارض نوراً فقال ابليس لقد ولد اليلة مولود يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه فلبتته فلما دنا منه ركضه جبريل عليه السلام فوق وقع بعدن (قوله فقال الله أكرالخ) قال صاحب المواقب حفظه الله هذه هي حكمة كون هذا الذكر من أدمية الافتتاح وفي سير الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أول ما ولد قال جلال ربي الرفيع وجاء أيضاً أن هذا آخر ما تكلم به وروى أن أول ما تكلم قال أشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله (٤٧) ولا مانع من ذلك كله

الابتوفيف وتكون الاولوية في غير الاول حقيقة نسبية (قوله خاتم النبوة) أضيف إلى النبوة لكونه علامة عليها في الكتب القديمة (قوله إلى أعلى كتفه) المراد بالأعلى العظيم الرفيق الذي على طرف الكتف وقيل ما يظهر عند التحرك (قوله أي بلاقلقة) تفسير مراد اذا لم يكن القطع ولا قطع هنا (قوله ولدة

لا قدر معه ومنها أنه خرج معه نور عم البيت والدار بل الكون حتى رأت أمه قصور الشام ومنها أنه حفظ من مس الشيطان أي نخسه الذي يقع للولودين ومنها أنه لما وقع على يد الشفاء استمل فسمعت قائلاً يقول يرحمك ربك ومنها أنه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ومنها أنه ولد مختوماً بخاتم النبوة بين كتفيه مائلاً إلى أعلى كتفه الأيسر على الصحيح وكان أحمر ينم مسكاً ويتلألأ نوراً يحار الناظر دونه وكان يزيد وينقص فتارة يكون قد ربيضة الجامة وتارة يكون أكبر من ذلك وحوله شعرات ولم يثبت كتابة شيء عليه فلا يجوز اعتقاد ذلك ولا يغتر بما روى فيه ومنها أنه ولد مختوناً أي بلاقلقة وحكمته تكميل النظافة ولذة الجماع ولم يكن بفعل الخلق إلا يروا أنه قال صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم يرأ أحد سواي ومنها أنه ولد مكحولاً مدهوناً مسروراً

الجماع) أي وتكميل لذة الجماع هذا ما قاله الخضرى وتبعه صاحب المواكب لكن الذي في المواهب عن الفخران بقاء القلفة مقولة لذة الجماع عند المباشرة ففي قطعها تقليل للذة وتقليل مثل ذلك هو اللائق بشريعتنا وأقول ربما يقوى الأول حديث فضات على الناس بأربع وعدها كثرة الجماع **فائدة** **﴿** اختلاف هل اختان واجب أو سنة فذهب أكثر العلماء ومنهم مالك وأبو حنيفة وبعض أصحابنا إلى أنه سنة مطلقاً وذهب الشافعي رضي الله عنه وسنخون من المالكية إلى أنه واجب مطلقاً وذهب بعض أصحابنا كما جحد إلى أنه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء ثم الصحيح عندنا أن محل الوجوب بعد البلوغ ويندب في السابع من الولادة وقيل يجب على الولي أن يختن الصبي قبل بلوغه فان قيل لم يختن صلى الله عليه وسلم سائماً من العاقلة السوداء أيضاً حتى لا يحتاج بهد إلى شق صدره واخراجها من قلبه أجيب بأنه اغتاض خلق بها ثم أخرجت منه ليقع الاطلاع على كمال باطنه باخراجها بخلاف ما وخلق سليمانها

(قوله مقطوع السر) بلاتناه وهو ما يقطع من السرقة بالهاع والخالص بكسر الخاء (قوله ومحيا الخ) المحيا الوجه
 أي حبذا وجهه ومنك مال من محيا ومضى مبتدأ أخبر به كالشمس والجملة صفة لمحيا أو حال منه لتخصيصه
 بمنك وأسفرت أي انحسرت وانقضت عن ذلك المحيا وغراء بيضاء كما في شرح ابن حجر والاولى أن محيا معرب
 أعراب فتى هرفوع عطفها على عقد في قوله حبذا عقد سوددو كالشمس صفة أولى له ومضى صفة ثانية كما في
 حاشية الاستاذ الحنفى عليه (قوله كالشمس) شاهد حديث البخاري عن الربيع بنت مسعود لورأيتها صلى
 الله عليه وسلم أتت الشمس طالعة وحديث أحمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه
 ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وغير ذلك مما هو مذكور
 ومسطور (قوله الدين) هو لغة الجزاء واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم وحده أيضا بأنه وضع
 الهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات (قوله وازدهاء) أصله ازتهام من
 الزهواً عن التكبر والفخر وقعت (٤٨) تاء الافتعال وهي من الحروف الرخوة بعد زاي شديدة فتنافرتا

فأبدت دالاتم أربقت بلا ادغام ويجوز ادغامها بعد قلبها زايًا أو الزاي دال في الأخرى شبه الدين على سبيل الاستعارة الممكنة بمن يتأق له أن يسرو يفرح وخيل له بالسرور لوروده به صلى الله عليه وسلم موارد الاظهار على الدين كله وانتطاقة الشرف وتوشحه وشاح	أي مقطوع السر أي الخلاص ومنها أنه ولد مستقيم على قدميه لأمه كوسا على العادة إشارة إلى خرقه العادة بشدة قامة ذاته وصفاته وشريعته وانك لتهدى إلى صراط مستقيم ولله در الاستاذ البوصيري حيث قال وأجاد ومحيا كالشمس منك مضي * أسفرت عنه ليله غراء ليله المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء وتوالت بشرى الهواتف أن قد * ولد المصطفى وحق الهناء وتداعى إوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء وغدا كل بيت نار وفيه * كرية من خودها وبلاء
--	--

الاستقامة إلى يوم القيامة بشهادة لا تزال طائفة من أمتي الحديث اه حققى على ابن حجر وعيون
 (قوله وتوالت) أي تابعت والهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أي صوته وقيل صوت الخلق ولا يرى
 شخصه والمراد هنا ما هو أعم لأن البشارة جاءت على السنة الاحبار والكهان والجان ومنهم من يرى شخصه
 (قوله من فخار) هو التمدح بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية (قوله وحق الهناء) أي وثبت الفرح
 والسرور لكل الخلق (قوله وتداعى) أي نهادم أي أشرف على الهدم لانه انشق شقايبنا آل به إلى خرابه وقوله
 إوان بكسر الهاء مزق ويقال إوان ككتاب وهو الصفة العظيمة وقيل البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل
 ذو شرفات وقيل بيت الملك المعبود مع أرباب ملكه لتدبيره ملكه (قوله ولولا الخ) أي ولولا آية أي علامة
 عظيمة صادرة منك للوجود ما تداعى هذا البناء مع ما هو عليه من الاحكام والاتقان الذي كان يظن معه انه
 لا يهدمه الانفخة الصور بدليل أنه باق إلى الآن مع انشقاقه (قوله وغدا) أي صار كل بيت نار من بيوت نار
 الفرس التي كانوا يعبدونها وكرية أي غم يأخذ النفس من أجل خود النار أي سكون لهم امن غير أن يطفأ
 بجرها والاقيل همدت وقوله وبلاء أي صبه الله عليهم بإزالة ما يعتقدهونه الهالهم

(قوله وعيون) مبتدأ وسوغه وصفه بقوله للفرس وقوله فهل كان الخ استفهام توبيخ وتقرير لهم أول التعجب من حالهم (قوله مولد) بالجذر بدل من المولد والرفع خبر مبتدأ محذوف كان منه أى صار منه على الدوام في طالع الكفر الخ (قوله فهنيأ به الخ) أى ثبت لها الفضل أى الشرف والسكال والعلو حال كونه هنيأ أى لا آفة فيه ولا نكد فهو حال أو مصدر محذوف أى يهنؤك هنيأ والهني عما نالك بلا مشقة وقوله حواء أى فن دونهم امن أمهاته صلى الله عليه وسلم وذكر آمنه وحواء لجمع بين طرفي الولادة وأيضاً فان حواء امتازت بابرار صلى الله عليه وسلم إلى وجود عالم الاصلاب وآمنة امتازت بابرارها إلى وجود عالم الاستقلال مع عدم الوساطة (قوله من حواء) استفهام استبعادى بمعنى النقي أى من ذا الذي يدرج لها بانها أو يشفع لها في انها حات الخ (قوله مما حملت) أوقع ما على العاقل وهو عيسى عليه السلام (٤٩) وان كان نادراً لوقوعه في القرآن لما

خلقت بيدي والسماء وما بناها الآيات ولا أنتم عابدون ما أعبد وكلام العرب سمع من كلامهم سبحانه ما سخر كن لنا (قوله شمتة الخ) التسميت أن يقال للعاطس يرحمك الله ويقال شمتة وشمتة بالمجعة والمهملة أى دعاه بالسلامة من الشوات جمع شامت وهو الذي يفرح ببالية عدوه أو ببقاء سمته أى صورته لان العطاس ربما يكون سبباً

وعيون للفرس غارت فهل كان نسـ يرانهم بها إطفاء مولد كان منه في طالع الكفر وبال عليهم ورباه فهنيأ به لا آمنه الفضـ ل الذي شرفت به حواء من حواء أنها حملت أحـ مد أو أنـ ابه نفسها يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من نحر ما لم تنـ له النساء وأنت قوهـ بابـ فضـ ل مما * حملت قبل هريم العذراء شمتة الاملاك اذ وضعتـ * وشفتنا بقولها الشـ فاء رافعا رأسـه وفي ذلك الرفـ مع الى كـل سودايماء رامقاطر فـه السماء وهرى * عين من شأنه العلـو العلـاء وتدلـت زهر النجوم إليه * فأضاعت بضوئها الأرجاء وتراءت قصور قيصر بالرو * م يراها من داره البطحاء وصل اللهم على سيدنا محمد إمام الانبياء وسيد الاصفياء وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك وسلم كذلك والحمد لله رب العالمين

(٧ - خلاصه) لتعويج نحو العنق (قوله وشفتنا) أى فرحتنا وسررتنا لان قولها يشقى العليل ويبرد الغليل وهي أم عبد الرحمن أحد العنرة (قوله رافعا) حال من منهول وضعته والسودد يضم السين الرفعة والسيادة على الخلق وقوله رامقاطر مثل رافعا أى ناظر الى جهتها نظرا خفيا وقوله وهرى الخ أى والسرف في رمة السماء علوم ماء اذا علا أى الرفعة والشرف محل نظر من شأنه وقصده العلو أى ارتفاع مكانته ومنزاته (قوله وتدلـت) أى قربت ودنت عطف على نالت وزهر النجوم أى النجوم الزهر أى المضيئة أى صار ذلك كرامة له صلى الله عليه وسلم وأعظم ما يقع لغيره والارجاء النواحي أى نواحي البيت أو نواحي السماء أو الوجود بأسره (قوله قيصر) هو لقب لكل من ملأ الروم والبطحاء مكة والباطح والبطحاء المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى

(الفصل السادس)

في رضاعه وما نشأ عليه من جيل طباعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

﴿اعلم﴾ وقفنا الله لما يرضاه ويمكن من قبلنا بحجة مصطفاه أنه كان من عادات العرب إذا ولد لهم مولود أن يلمسوا له مرضعة من غير قبيلته قيل لأنهم كانوا يرون غاية العار على المرأة أن تستقل برضاع ولدها وقيل ليكون أنجب له وأفصح إذا نشأ غريبا وإذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه أنا أعر بكم أي أفصحكم عربية أنا قرشي واسترضعت في بني سعد وقال له الصديق رضي الله تعالى عنه ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال وما يعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد ولاجل ما ذكر كانت نساء القبائل التي حول مكة وفواحي الحرم يأتين مكة كل عام مرتين ربهما وخريفا يأخذن الرضعا فيذهبن بهم إلى بلادهن حتى تتم الرضاعة وقد سبق في علمنا تعالى وإرادته الإزالة أن مرضعة حبيبه لا تكون الاحليمة السعدية لما روى عن مجاهد قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ما تنازعت الطيور في إرضاع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال أي والله وكل نساء وذلك أنه لما نادى الملائكة في السماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء طوبى لئدي أرضعه فتنافست الجن والطيور في إرضاعه فتوذيبت أن كثر ما فقد أجرى الله ذلك على أيدي الأنس نفخ بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف حليلة ذكروه في الخميس وهي حليلة بنت أبي ذؤيب المصقلة أم كبشة السعدية نسبة لبني سعد بن بكر بن هوازن قبيلة مشهورة في العرب بالكمال وتسام الشرف ولم يرضعه صلى الله عليه وسلم قبلها إلا أمه وثوبية مولاة أبي لهب فأما أمه فارضعه ثلاثة أيام وقيل تسعة وقيل سبعة وثوبية أرضعته أياما قلائل بلبن ابنها مسروح وأرضعه صلى الله عليه وسلم غيره هؤلاء الثلاثة قال الزرقاني إن جميع مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر أي من شرب منهن ولو اتفقا قياما من غير استئذان لكان إرضاعه صلى الله عليه وسلم أذلم يستقل بذلك الأنثوية وإن قلت أيامها وحليمة رضي الله عنهما ولذلك افتصر في المواهب عليهما ولم يرضعه صلى الله عليه وسلم واحدة إلا رزقت الإسلام ببركته صلى الله عليه وسلم وقد وردت

(قوله واسترضعت) بالبناء للفاعل لأنه لازم وسينه وتاؤه للتأكيده كما يؤخذ من الزرقاني ويحتمل أنه بالبناء للفعول فالسین والتاء للجهل أي الصيرورة كافي المواقب (قوله والطيور) لعل الطيور تمت أن تكون لها أنزاز وابن وترضعه صلى الله عليه وسلم (قوله ذؤيب) بالتصغير (قوله مسروح) بفتح الميم وقيل بضمها

قوله وأخرجه الأئمة بعده) كابن راهويه وأبي يعلى والطبراني والحاكم وأبو نعيم وابن حبان في صحيحه
(قوله أنان) هي أنثى الخيزول يقال أنانة بالهاء الألف لغة بني سليم وقراء شديدة البياض وقوله شهباء أي ذات خط
كأن الأرض بعدم خضرتها بياضا وزوجها هو الحرث بن عبد العزيز وقولها ما تبص بكسرا ما وحدة وشدة الضاد
المجعة أي ما ترشح وصيها الله عبد الله وقولها ما يغنيه أي (٥١) يكفيه وقولها ما يغذيه بمعنى ممتين

من الغذاء الشامل للغذاء

والعشاء (قوله اهل الصبي)

أي أحضره (قوله في ثوب

صوف) بالاضافة أو الثوبين

وقوله أبيض من اللبن

مقتضى كلام النحاة أن

يقال أشد بياضا ولا يقال

أبيض من كذا ومنهم من

أجازوه في الشعر ومنهم من

أجازوه بـ لا ويشهد له هذا

الحديث وغيره ويحتمل أنه

من تصرف الرواة في رواية

أبيض أشد بياضا من اللبن

(قوله يغط) بكسر المجهمة

بأيه شرب أي يردد نفسه

صاعدا إلى حلقه حتى

يسمعه من حوله كما في المصباح

(قوله فأشفقت) أي

خفت (قوله رويدا) أي

قليل لا بتأن (قوله فتيسم

الخ) أي تحية للقاء على

الله عليه وسلم (قوله حتى

قصه السيدة حليلة من عدة طرق أحدها ما ذكره ابن محبوب وأخرجه الأئمة بعده
بأسانيد مدارها عليه وذلك أنها قالت خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نائمتين
الرضاء بمكة على أنان قراء في سنة شهباء لم تبق أناسيا ومعي زوجي ومعهنا شارف
لنا أي ناقة مسنة والله أنهم ما تبص بقطرة من لبن ومعي صبي لي أن ننام ليلنا
من بكائه ما في ندي ما يغنيه ولا في شاربنا ما يغذيه فلما قدمنا مكة استقبلني
عبد المطلب فقال من أنت فقلت امرأته من بني سعد فقال ما حملك قلت حليلة
فتيسم وقال نخرج سعد وحلم خصاتنا فيم ما خير الدهر وعز الأبد يا حليلة إن
عندي غلاما فهل لك أن ترضيه فعمسى أن تسعدي به فقلت ألا تذرني حتى
أشاور صاحبي فأنصرفت إلى صاحبي فأخبرته فسكان الله فذفي في قلبه فرحا
وسرورا فقال يا حليلة خذيه فرجعت إلى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنني
فقلت لهم الصبي فاستهل وجهه فرحا فأخذني وأدخلني بيت آمنه فاذا هي
امرأة هلالية بدرية كأن الكوكب الذي ضرب بين أسارى رجبتهما فلما رأني
قالت أهلا بلن وسهلا يا حليلة ثم أخذت بيدي وأدخلتني البيت الذي فيه
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من
اللبن يفوح منه ريح المسك وتحمته جريرة فحضرا راقدا على قفاه يغط نفوح
منه رائحة المسك فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدبرت منه
رويدا فوضعت يدي على صدره فتيسم ضاحكا وفتح عينيه لي نظرا إلى تخرج من
عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأعطيته ندي
الأمين فأقبل عليه بمشاة من لبن فخلته إلى الأيسر فأبي وكانت تلك حالته بعد
فروى ثم روى أخوه فأخذته بما هو عليه إلى أن جئت به رجلى فأقبل عليه
نديا بمشاة من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى فقام صاحبي

دخل خلال السماء) أي وسطها الشدة انتشاره (قوله فأقبل) أي التدي أي در عليه (قوله فأبي) قال أهل العلم
أعلمه الله أن له شربا كافا لهم العدل وأخذوا من حب اللين في أمور من أول أمره (قوله بما هو عليه) أي بما هو
مشغل عليه من كونه مدرجا إلى آخر ما مروى في رواية فأخذته بما هو الا أن جئت به رجلى الخ (قوله بمشاة) أي
الله (قوله فقام صاحبي) أعني زوجها

(قوله لحافل) بالمهمله والفاء أى (٥٣) مائة الضرع من اللبن (قوله خلط ما) أى لبنا (قوله فقال صاحبي)

أى حين أصبحنا كما في رواية (قوله والله اني لاراك الخ) وفي رواية فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكنى واكفى أسرك فمن لي له ولله هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لا يمشوها أى لا يلدلهم عيش النهار ولا قوم الليل (قوله لاراك) بنتج الهمة أى اعتقدك (قوله نسمة) بفتحات أى ذاتا (قوله ورفعت رأسها) كأنها تشكر من خصها بذلك (قوله ويقبل النساء) على لغة أكوني البراغيث (قوله طورا) بفتح الطاء أى مرة (قوله بعثني الله بعد موتي) أى أعطاني قوة على السير بعد الضعف الشبيه بالموت (قوله ورد على معنى الخ) وفي رواية وبركته زال هزالي واشتد نشاطي وزالت عني كربتي وسترون بركته في أنفسكم وأموالكم يا بني سعد ولتغلبن حسادكم وليكونن لكم على الناس يدمنه (قوله وفي

الى شارفنا تلك فاذا لمنه الحافل خلط ما شرب وشربت حتى رويانا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليلة والله اني لاراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بقنا به الليلة من البركة والخير حين أخذناه قالت حليلة فلم يزل الله تعالى يزيدنا خيرا فودعت النساء بعضهن وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبنا أتاني وأخذت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصاروا الناس يتعجبون مني ويقبلون النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أناتك التي كنت عليها أو أنت جارية معنا تخطفك طورا وترفعك أخرى فأقول تالله لمنه الهى فيتمهجن منها ويقبلن إن لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أناني تنطق وتقول والله ان لي لشأنا بعمى الله بعد موتي ورد على معنى به سده زالى ويحك يا نساء بني سعد ان كن لي غفلة وهل تدري من على ظهري على ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين وجعلت الاتان لا تترجموضع الا احضرت باذن الله تعالى ولا زالت الاتان تسبق دوابهم الى أن غابت عنهم والارض قد كسيت خضرة والاتان لا تلتقي فلما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شهدها منه ريح المسك وفي رواية قدمنا منزلا لبني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شبعا لينا فخلط ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقول لرعاتهم امسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه فتروح أغنامهم جيا عا ما لبني وروح غنمي لبنا حفلا قالت فلم يزل الله تعالى يرينا البركة وتعتز بها ببركته صلى الله عليه وسلم وألقى الله محبته في القلوب حتى ان أحدهم اذا نزل به أذى في جهده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى ومن نزل به ضر في عينيه مسح بكفه صلى الله عليه وسلم عليه فإقبر أن باذن الله سبحانه سر به او كذلك اذا اعتل لهم دابة فياخذون بيده صلى الله عليه وسلم فيمرون بها على موضع الاذى منها أو على

رواية لابن اسحق (قوله لبنا) بضم اللام وكسرها الغتان وشدة الموحدة أى كثيرة اللبن جمع كلها لبون وقواه فتحلب بضم اللام وكسرها الغتان (قوله حفلا) بضم الميم وحده جمع حافل أى مملوءة الضرع

(قوله غبوقا وصبوحا) الغبوق ما يشرب بالعشى والصبح ما يشرب بالصباح (قوله انه لني جري) وكانت حامية
 ترقصه صلى الله عليه وسلم وتقول يا رب اذ اعطيتك فأكبه * وأعله الى العلاء ورقة وادحض أباطيل العدا بحقه
 وقوله في النظم ورقة في رواية وأرقه بالالف والاولى أنسب كما في القاموس قاله الزرقاني وقال في المواكب هي
 بالالف أنسب لفظا بأبقة ومجذفا أنسب لفظا ومعنى بحقه وادحض بكسر الحاء من أدهض الرباعي حذف
 همزة للضرورة معناه أذل كما في الزرقاني وقال في المواكب وفيه أنه لا ضرورة فقه ودور الثلاثي منه مديا أيضا
 والغالب في مثل من الحلق النسخ في المضارع كالماضي فلا كسر أيضا أي كمالهمزة قال الان ثبتت به الرواية وهيمات
 (قوله جفرا) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قويا عظيما (قوله يتزحلف) (٥٣) أي يتدرج (قوله كان يرمي السهام)

ذكر ابن سبع أن مهده صلى
 الله عليه وسلم وهو سرير
 المولود الذي يحرك به لينام
 ويطلق على الفرش كان يتحرك
 يتحرك الملائكة قال بعضهم
 ولم ينقل مثل ذلك لاحد من
 الانبياء وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يخرج هو
 وأخوه أي من الرضاعة
 فيلعب أخوه مع الغلمان
 فيتجنيهم عليه الصلاة
 والسلام ويأخذ بيد أخيه
 ويقول لانا لم نخلق لهذا
 (قوله الشيماء) بفتح الشين
 المعجمة وسكون التحتية
 مدودا ويقال الشماء بلا
 تحتيمة وبشدة الميم مدودا

كلها فبأذن الله عز وجل ولقد كان صلى الله عليه وسلم يس صرع الشاة لا قوم
 فتحلب غبوقا وصبوحا على الأرض شيئا كالدابة وأثبت الله ببركته العشب
 فأعشب الوادي وعنهما أنهما قالت لني جري ذات يوم اذهرت به غنيماتني
 فأقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها وعنهما
 أنهما قالت كان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان يشب في اليوم
 شباب الصبي في شهر ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة فوالله ما بلغ سنتيه
 حتى كان غلاما جفرا وفي شواهد النبوة أنه صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين
 كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه
 وفي أربعة أشهر كان يسك الجدار ويمشي وفي خمسة قوى على المشي وفي ستة
 كان يسرع المشي وفي سبعة كان يسعى ويهدو الى كل جانب وفي ثمانية كان يتكلم
 بحيث يفهم كلامه وفي تسعة كان يتكلم بالكلام الفصيح وفي عشرة كان يرمي
 السهام مع الصبيان ولما فصلته حامية حين بلغ سنتين قدمت به على أمه صلى
 الله عليه وسلم وهي مضمرة أن ترجع به فقامت أمه في ذلك ولم تزل بهم حتى ردت
 معها فكانت حامية به مدرجوعها من مكة لا تدعه يذهب الى مكان بعيد فغفلت
 عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطالبه فوجدته قد خرج مع أخوته الشيماء

أيضا وكانت تحضه بضم الضاد وترقصه وتقول

هذا أخ لي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعي فديته من مخول مم * فأعنه اللهم فيما تمني
 وقوله مخول مم كل من هذين اللفظين بضم الميم الاولى على صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول ومعناها على
 الاول كريم الاخوال والاعمام وعلى الثاني ان غيره جده لدا أخوال كثيرة وأعمام كثيرة ومنع الاسم في الاول
 فيهما أي كونهما على صيغة اسم الفاعل لكن ربما يخالفه هذا اذا أنسب بالشعر كسر الميم الثانية في مم
 فيكون على زنة اسم الفاعل وحينئذ يكون مخول كذلك للنسبة بين اللفظين وجرت من التمييز مع أنه تمييز بالنسبة
 الفعل الى المفعول لانه ليس مخولا عنه فيجوز جره نحو ما أحسنه من رجل والمعنى والله أعلم جعلت فداه من كل

شئ يشينه من جهة خواتمه وعمومه لعل وشرفه ماورئته منزلتها (قوله الى الهم) بفتح فسكون جمع مهملة
 كذلك وهي ولد الضأن وقوله فقالت في هذا الخ بتقدير همزة الاستفهام أى فى هذا الخ تخرجين به أى ما ينبغى
 ذلك (قوله يا أمه) بعلامه التأنيث المعوضة عن ياء الاضافة ويوقف عليها بالهاء (قوله يشتم) أى يسرع
 (قوله رجلان) قال الحلبي (٥٤) هما جبريل وميكائيل عليهما السلام (قوله منتقع) بفتح

الى الهم فقالت في هذا الخ تخرجين به فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى
 حرأيت غمامة تظلل عليه اذا وقف وقفت واذا سارت قالت حليلة
 فكث عندنا شهرين فيبينما هو وأخوه يوم اخلف البيوت اذ جاء أخوه يشتم
 فقال الى ولاية أدركك أخى القرشى قد جاء رجلان فأضجعا وشقابطنه
 فخر جنانا فانهينا اليه وهو قائم منتقع لونه فاعتنقه أبوه واعتنقه وقامنا له
 أى بنى مالك قال أنا نى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا نى ثم شقأ بطنى
 فوالله ما أدري ما صنعنا وأخرج أبو نعيم وأبو يعلى وابن عساکر أنه صلى الله
 عليه وسلم قال كنت مسترضعا فى بنى سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم فى
 بطن وادمع أتربألى من الصبيان اذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب
 ملئ للجافأخذونى من بين أحماسى وانطلق الصبيان هرايا مسرعين الى الحى
 فعمدا أحدهم فأضجعا نى على الارض أضجعا الطيفما ثم شق ما بين مفرق صدرى
 الى منتهى عاتى وأنا أنظر اليه لم أجده ذلك مسام ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها
 بذلك الشج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تخ ثم أدخل
 يده فى جوفى وأخرج قلبى وأنا أنظر اليه وصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى
 بها ثم قال بيده عينة ويسرة كأنه يتناول شيئا فإذا بجفأتم فى يده من نور يحار الناظر
 دونة فتم به قلبى فامتلا نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت
 برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تخ فأمر يده بين مفرق
 صدرى الى منتهى عاتى فالتأثم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي
 فأخضعنى من مكافى إنيما ضالطينا ثم قال الاول للثالث زنه بعشرة من أمته
 فزجتم ثم قال زنه بمائة فزجتم ثم قال زنه بألف فزجتم فقال دعوه فلو

النفاس أو كسرهما أى مغير
 أو متغير لونه كاون المنقع
 أى الغبار (قوله ثم شقأ
 بطنى) أى ما بين مفرق
 صدره الى منتهى عاتيه كما
 فى الرواية الآتية (قوله
 مسترضعا) بصيغة اسم
 الفاعل لان الفاعل لازم
 وتقدم ما فيه (قوله أتربأ
 جمع ترب وهو من ولده
 بان كان فى سنه (قوله
 برهط) هو ما دون العشرة
 من الرجال ليس فيهم
 امرأة أطلق على الملائكة
 لمخوضهم بصفة الرجال
 (قوله هرايا) جمع هارب
 (قوله فعمدا) بفتح الميم
 وكسرهما (قوله مفرق)
 برنة مسجدة وقد تكسر
 ميمه أيضا (قوله مسام) أى
 أثرا كأنه لم يمس ولا يناميه

وجدانه منتقع اللون لجواز أنه من الفزع الحاصل من هجر رؤية الملائك وشق الصدر وزنموه

(قوله أحشاء) جمع حشى بالقصر وهو المصارين (قوله فأنعم غسلها) أى أحسنه مجاز عن جعل الشئ ناعما
 (قوله وصدعه) أى شقه (قوله ثم قال بيده) أى أشار بها من اطلاق القول على الفعل مجازا لغويا (قوله والحكمة)
 قال النووي فيها أقوال كثيرة مضطربة صفالنا منها أن العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نقاذا البصيرة وتهذيب
 النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك

(قوله لن تراع) أي لا يخوفك شيء في المستقبل وفي نسخة لم ترع بحزم الله لم والاولى الأولى إذا التصود بشارته والتسميل عليه حتى لا يحصل له روع في المستقبل وقوله لقرت (٥٥) عياله أي سكنت وبردت كتابه عن السرور

برؤية ما يحبه الإنسان (قوله وهذه إحدى هرات شق الخ) وإنما تكرر ذلك ليكون لكل طور من أطوار طفولته ثم بلوغه ثم بعثته ثم الاسراء به استعداد يخصه وكما يليق به على عادته صلى الله عليه وسلم في ترقيه في السمكالات ثم الظاهر كما قال العلامة ابن حجران الكيفية المذكورة من شق صدره ثم قلبه من خصوصيته صلى الله عليه وسلم لاسيما مع تكرر ذلك وغاية ما في غيره من الانبياء أن قلوبهم غسلت في طست على ما جاء في قصة التابوت وهذا لا يستلزم هذه الكيفية البالغة في خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل قال وهذا الشق وأمثاله مما يجب الايمان به وإن كان خارقا للعادة ولا يجوز تأويله لصلاحة القدرة له نقله في المواكب (قوله فيما يعلم الله) ما مصدرية والجار متعلق ببقى أي ما بقي في علم الله منزل الخ (قوله النابعة) بفوقية

ورنموه بامتته كاهلار بحهم ثم ضعفوا إلى صدرهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا يا حبيب الله لن تراع أنك لو تدري ما يراد بك من التفسير لقرت عياله اه وهذه إحدى هرات شق صدره الرابع والثاني فهو هو ابن عشرين سنين والثالثة عند بعثته في غار حراء والرابعة عند الاسراء رجعتنا إلى سياق حديث حليلة رضى الله تعالى عنها قالت فاحتملنا صلى الله عليه وسلم ورجعنا به منازل بنى سعد فمما يعلم الله ما بقي منزل من منازل بنى سعد الا وقد شعثنا من ربح المسك الا ذفر وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال أبوهم يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني أصيب فانطلق فلنردته إلى أهل قبل أن يظهر به ما نتخوف فرجعنا به إلى أمه قالت ما ردكما وقد كنتمما حريصين عليه قلت لا والله لانا قد كفلناه وأدبنا الحق الذي يجب علينا فيه ثم نتخوف الا أحداثا عليه فقلنا يكون في أهله قالت أمه والله ما ذاك بكما فأخبراني خبر كما وخبره فوالله ما زالت بنا حتى أخبرنا خبره قالت أفنتخوفما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه كائن لابني هذا شأن ثم قالت دعاه والحقا بشأنكما وروى أن السيدة حامية قدمت عليه صلى الله عليه وسلم أيام خديجة فشكت له جرب البلاء فكلّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبغيرا وأجلّ من هذا أن جاءه يوم حنين فبسط لها رداءه فغسلت عليه ثم جاءت أبابكر ففعل كذلك ثم عمر ففعل كذلك وروى عن ابن عباس وغيره انه لما باع صلى الله عليه وسلم ست سنين وأياما خرجت به أمه إلى أخواله بنى عدى ابن الجبار بالمدينة تزورهم وكانوا أخوالها أيضا ومعهها أم أيمن فنزلت به دار التابعة فأقامت به عندهم شهرا وكان قوم من اليهود يخطون بطون اليه قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو بنى هذه الامة وهذه دار هجرة فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما كانت بالابواء توفيت ودفنت فيها على المشهور والصحيح وقيل بالجحون ويشهد له روايات كثيرة وكون العمل عليه وعند موته انظرت إلى وجهه صلى الله عليه وسلم وهو عند رأسها وقالت

منينة ثم موحدة ومهملة رجل من بنى عدى بن النجار (قوله ثم رجعت به أمه) أي خوفا عليه من اليهود وقوله إلى مكة أي قاصدة إلى مكة ليلا في قوله فلما كانت الخ (قوله بالابواء) هو وادي بين مكة والمدينة (قوله وقيل بالجحون) بزنة رسول جليل عمالة مكة يقرؤون به موتاهم وجمع بين القولين بانهم ادفنت أولا بالابواء ثم نقلت منها إلى الجحون

(قوله بارك فيك الله الخ) هذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وتبعث انبائها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونبيه عن الاصنام وعن موالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا (قوله حومة الحمام) حومة الشيء معظمه واشد موضع فيه والحمام ككتاب الموت والمعنى يا ابن الذي من سبب الموت نجح الخ وفودي بالواو من فاداه فزيدا قلبت الالف واوالا انضمها ما قبلها حين بنى للجهول وفي نسخة فدى بلا واو مجرد أى أعطى فداؤه وغدا أى صبيحة والسهم القداح والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين اخوته حين أراد عبد المطلب وفاعل زده وسواه بالفتح (٥٦) جمع سام أو سامية بمعنى مرتفع أو مرتفعة القيمة وهو بلاياه

آخرو القياس اثباتها كما في بعض النسخ لانها أصلية والانام الانس والجن أو جميع ما على وجه الارض وله المراد هنا وفي الحاصل الخ أى في بيان الحل وبيان الحرام وكذا قوله في التحقيق والاسلام والفاء بمعنى اللام في الجميع ان أريد بالحل الخ الحلال وضده وان أريد به أرض الحل والبلاد الحرام ففي الانخيرين فقط ودين أبيك بدل من الاسلام وابراهيم لغة في ابراهيم وقرئ بهم او الصرف لمناسبة القوافي وقاله منصوب على التوسع أى فأخاك مقسمة عليك بالله عن عبادة الاصنام وأن لا تواليا أى لا تنصرها

بارك فيك الله من غلام * بالبن الذي من حومة الحمام
نجابعون الملك الاسلام * فودي غداة الضرب بالسهم
بعائلة من ابل سـ سـ وام * ان صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث الى الانام * تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام * دين أبيك البر ابراهيم
فأله أنماك عن الاصنام * أن لا تواليا مع الاقوام
ثم قالت كل سى ميت وكل جديد بال وكل كبير فنى وأنامية وذكري باق
وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضى الله تعالى عنها وكان بعد أمه في
في كفالة جده عبد المطلب وكان له عليه حنة وورقة لم يرهما على ولده وكان يقربه
ويدخله عليه اذا خلا واذا نام ويجلسه على فراشه وقد كان لا يجلس عليه أحد
من أولاده ولا من أشرف قريش اجل لاله وكانوا يؤخرونه صلى الله عليه وسلم
عنه فيقول دعوا ابني ويمسح على ظهره بيده ويقول إن لابني هذا الشان فلما بلغ
ثمان سنين على الراجح مات جده فساكن صلى الله عليه وسلم بيكي خلف سرير
ودفن بالجحون عند جده قصي فكان له صلى الله عليه وسلم بعد جده شقيق
أبيه أبو طالب بوصية من جده ولما بلغ صلى الله عليه وسلم تسع سنين وقيل
ثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام خرج مع أبي طالب في أشياخ قريش
الى الشام حتى بلغ بصري فعرفه الراهب بحيرا فخرج اليهم وكان قبل ذلك

ولا تعظمها وميت بالتشديد أى سموت وأما بالتخفيف فن حل به الموت وليس مراد أو أنانية يعرون
بالتشديد أى سأموت وقد تركت خيرا أى عظيما وهو الصطفى صلى الله عليه وسلم وطهرا أى طاهرا أطلق
المصدر على اسم الفاعل مباغته اه زرقاني بنوع اختصار (قوله في كفالة جده) وكانت أم أين دايته وحاضنته
بعد أمه وهى التى رجعت به الى مكة بعد دفن أمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها أنت أى بعد أى بل كان
يقول لها يا أمه (قوله بحيرا) كأمير بال ألف محدود ومقصود بلا ألف ثلاث روايات وأما تصغيره فغلط كما صرحوا به
واسمه بحريس بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة وكان في صومعة تكون لمن ينتهى اليه علم النصرانية وكان قد انتهى اليه وقيل كان

حبار من أجبار يهود تيماء ويجوز أنه تنصير بعد فلا منافاة وقد ذكره جميع في الصحابة بناء على أن الشرط رؤيته صلى الله عليه وسلم والايان به ولو قبل البعثة (قوله خرج الى سوق (٥٧) بصرى) وسبب ذلك كما رواه الواقدي

وغيره ان أبا طالب قال يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة تبهث وجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيبيون منافع فلو جئتمنا الفضلة على غيرك لما يبلغنا عنك من طهارتك وان كنت أكره أن تأتى الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا تجرد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلمها ترسل الى في ذلك فقال أبو طالب انى أخاف أن تولى غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاوره عنه له فقالت ما علمت أنه يريد هذا وأرسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلافك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك

يعرون به فلا يخرج اليهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا بيعة الله رجعة للعالمين ثم صنع لهم طعاما كرامة للمصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجعوا به لثلاثة تسلي الروم فالتفت فاذا سبعة قد أقبلوا من الروم فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بهت ملكا اليها بناس قال أفرأيتم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا يا بيوه على عدم أذية المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر أبا طالب أن يرجع به فرجع به الى مكة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة خرج الى سوق بصرى ومعه ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي في تجارة لها فنزل تحت شجرة يا بسنة بنجر عودها قرييما من صومعة الراهب نسطورى فلما اطمان تحتها انضمرت وفورت واعشوشب ما حولها وأبغع عرها وتدلأت أغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال لميسرة أفى عينيه حجرة قال نعم لا تفارق فقه فقال هو هو هو آخر النبيين وبأيت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم دنا اليه نسطورى سرا من ميسرة وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذى ذكره الله فى التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها خلا خصله واحدة فأوضح لي عن كتبك فأوضح له فاذا بجناح النبوة يتلأأ فأقبل بقبله ويشهد له بالرسالة وحضر صلى الله عليه وسلم السوق فباع واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وقد دخل به هذا نبي والذى نفسى بيده إنه لهو الذى تجده أحبارنا منعونا فى كتبهم ثم باعوا تجارتهم فربحوا فيها ضعف ما كانوا يربحون وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلاله صلى الله عليه وسلم من الشمس ورأت ذلك خديجة أيضا لما رجعت فأرته النساء التى عندها ومن حولها وأخبرها صلى الله عليه وسلم بالربح وأخبرها ميسرة بما

(٨ - خلاصة) فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم الخ (قوله بنجر عودها) أى تحت (قوله نسطورى) بفتح النون وسكون السين المهملة وضم الطاء مقصورا (قوله أفى عينيه حجرة) هذه الحجرة كانت فى بياض عينيه وهى الشكلة التى هى إحدى صفات الجلال

واحد على علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يوصف بأنه أشكل العينين (قوله فبعثها ذلك) أي مع ما كانت سمعته من يهودى يانساء قريش أنه يوشك أن يكون فيكون نبى فأتى بكن استطاعت أن تكون فرأى أنه فلتة فعل فخصبته أى ضرب وجهه بالخصباء وقبحه وأغظن له وأغضت خديجة بالفين والضاد المجتمعين على قوله أى أعرضت وسكتت ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها (قوله فتزوجها) أى بعرض منها عليه قيل بنفسها كما عند ابن اسحق قالت يا ابن عمى قد رغبت فيك لقرايتك وسطنتك في قومك بسين مكسورة وطاء مفتوحة بوزن عسدة من وسطهم سطة كوعدة عسدة جالس في وسطهم وهو هنسا كناية عن رفعة قدره فهم ومنه فلان وسيط في قومه قالت وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك وقيل بواسطة نفيسة بنت منية كما عند ابن سعد أنها قالت كانت خديجة امرأة حازمة جامدة شريفة مع ما أراد الله بهما من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك فطلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلتنى دسيسا إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في غيرها من (٥٨) الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج فقال ما يبدى ما أتزوج به فقلت

ان كفيت ذلك ودعيت الى ذات الجلال والشرف والكفاة ألا تحبب فقال من هي فقلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت اليها فأخبرتها فأرسلت اليه أن انت لساعة كذا وجمع بان الواسطة كانت

رأى وبعأ أخبر به بنسب وورى وغيره فبعثها ذلك على أن تتزوج به صلى الله عليه وسلم فتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه بخمسة أشهر وعمرها إذ ذاك أربعون سنة وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك فطلبوها وبذلوا لها الأموال وأصدقها صلى الله عليه وسلم ما عاجله وأجله من الذهب ثنتا عشرة أوقية ونش ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة

لتعلم هل يرضى فلما علمت رضاه كتبه بنفسها ثم أرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليتزوجها وحضر فكان

صلى الله عليه وسلم في عروته وخطب أبوطالب بخطبة طويلة شهيرة أبان فيها عن شئ من مضارهم ومنافعهم ومعاليه صلى الله عليه وسلم وتزوجها ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم أمرت جواريتها أن يرقصن ويضربن بالدقوف وقالت هن عيك ينجر بكر من بكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلاك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فآقر الله عينه وفرح أبوطالب فرحاً شديداً وحمد الله على ذلك (قوله ونش) أى نصف وهو عشرون درهماً والاقية بنتان تحتية أربعون درهماً فجعله الصداق خمسمائة درهم ثم عى من الذهب (قوله بنت قريش الكعبة) وذلك ان الجسر الذى كان بأعلى مكة يمنع عنها السيول المجتمة بالبر لكون مكة في وهدية انقطع فنزل عليها حتى دخل الكعبة وصعد جدرانها وذلك بعد توهينها من حريق أصابها بسبب أن امرأته جرت ففطارت شرارة في ثيابها أى الكعبة فأحرق جدرانها ولما أرادوا إصلاحها هاب الناس هدمها وخافوا منه فقال الوليد ابن المغيرة أنا أبدوكم في هدمها فأخذ المول ثم قام وهو يقول اللهم لم نزع أى لم نزل عن دينك ولا نخرجنا منه اللهم لا تريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الأسود واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا نظروا أن أصيب لم يهدم شيئاً وردناها كما كانت وان لم يصب بشئ هدمناها فقدر ضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته عائداً إلى

عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس سيدنا ابراهيم عليه السلام افضوا الى
 حجارة خضر كالاسنة جمع سنام وهو اعلى الظهر للبعير آخذ بعضهم ببعض فادخل رجل من كان يهدم عتله بين
 جارين منها يقطع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنفصت مكة بأسرها وأبصر القوم رفعة خرجت من تحت الحجر
 كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس وبنا عليه (قوله أجياد) جبل بمكة (قوله ثم حكموه) أى
 بعد أن قالوا نحكمهم بيننا أول من يدخل من باب بنى شيبة فكان (٥٩) صلى الله عليه وسلم أول داخل فلما رأوه

قالوا هذا الامين رضينا بقضائه
 وكانوا يدعونونه قبل النبوة
 بالامين فأخبروه صلى الله
 عليه وسلم فأمر بشوب الخ
 قال السهيلي وذكر أن ابليس
 كان معهم في صورة شيخ نجدي
 فصاح بأعلى صوته بأعشر
 قرش أفدرضيتم أن يضع
 هذا الركن وهو شرككم
 غلام يتيم دون ذوى أسنانكم
 فكاد يشيرونهم سكتوا وكان
 طول الكعبة من عهد
 اسمعيل سبعة وعشرين
 ذراعا فاقصرت قرش منها
 على ثمانية عشر ونقصوا من
 عرضها اذ رعا أدخلوها في
 الحجر وذلك لضيق النفقة بهم
 لانهم التزموا أن لا يدخلوا
 في عمارتها الاطيب أموالهم
 ورفعوا بابها عن الارض

فكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة من أجياد واختصمو افيمن يضع
 الحجر الاسود موضعه لما في ذلك من الفخر حتى هموا بالقتال ثم حكموه صلى
 الله عليه وسلم في ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم بشوب فوضع الحجر الاسود في
 وسطه وأمر كل قبيلة أن تأخذ بطرف من الثوب فرفعهوه حتى قربوا من محله
 فأخذهم صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده الشريفة ولما بلغ صلى الله عليه
 وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رسولا الى الخلق أجمعين ورجة عامة لكافة
 العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

❦ ولتختم لك هذا الفصل بشئ من شئنا الله صلى الله عليه وسلم فنقول كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيما في نفسه معظما عند غيره لا يستطيع
 أحده ترك عظمته ولو حرص عليه بئلا لأوجه تلاتا القرايب لانه ليس
 بالطويل البائن ولا بالقصير بل كان أطول من المتوسط وكان صلى الله عليه
 وسلم حسن الجسم معتدل الخلق متناسبا لاجزاء سمينا متناسبا ومتوسطا وكان
 مع سمته متماسكا أى ليس يسترخ بل يمسك بعضه ببعض من غير ترجيح حتى
 إنه كان في السن الذي شأنه استرخاء البدن كالشاب وكان صلى الله عليه وسلم
 عظيم الرأس وهو علامة الجبابة يجاوز شعره شحمة أذنيه من غير رجوع
 شديدة أى النواء شديدة ولا استرسال شديد بل كان شعره صلى الله عليه وسلم
 متوسطا بين الجعودة والاسترسال وكان صلى الله عليه وسلم سهل الخدين فكان
 في وجهه طول مع استدارة لطيفة وكان صلى الله عليه وسلم أزج الحاجبين
 مفتوحهما و كان بينهما عرق يدركه الغضب أفنى الأنف أدعج العينين

فصار لا يصمد اليه الا بدرج (قوله عظيم في نفسه) أى مستحقا للتعظيم (قوله البائن) أى الظاهر (قوله سهل
 الخدين) أى ليس مرتفعهما أى ليس بالمكتم الوجه أى مستديره (قوله أزج الحاجبين) أى كان حاجباه
 فيهما استقواس مع طول وقيل دل دقة مع سبوغ أى كال ولا مانع من ارادة المعنيين اذ كان فيهما كل ذلك (قوله
 يدركه الغضب) أى يصيرهما لما دما كما يصير الضرع عمتة البنا وفي هذا دل على كمال قوته الغضبية التي عليها مدار
 حماية الدار ووقع الاشرار (قوله أفنى الأنف) أى طوله مع رفعة أرنبته ومع حذب أى ارتفاع في وسطه وهو وصف

مدح وقوله أديج العينين أى شديد سوادهما وبياضهما والشكاة حمرة في بياض العين والاهداب شعر الاجفان وضامع أى واسع وهو دليل الفصاحة ومفجج الاسنان أى منفرجا ما بين ثناياه صلى الله عليه وسلم (قوله ضخّم الكراديس) أى عظيمهما وهي رؤس العظام كالركبة والمنكب وهذا يستلزم كمال القوى الباطنة وقوله رجب الراحة هي بطن الكف مع بطون الاصابع وهو دليل الجود ووضيعة دليل البخل وقوله طويل الزندين تثنية زند وهو ما تشبه سرعته اللحم من (٢٠) الذراع (قوله المسربة) ككريمة وهي الشعر الدقيق الذي كانه

أشكلهما طويل الاهداب ضامع الفم مفجج الاسنان كث اللحية أى عظيمها ضخّم الكراديس واسع ما بين المنكبين عريض الصدر ضخّم الكفين والقدمين وكانت كفاه صلى الله عليه وسلم مع ضخامتهما أين من الديباج رجب الراحة أى واسعها طويل الزندين طويل المسربة كثير شعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر خصان الاخصين وكان لونه صلى الله عليه وسلم أحسن الألوان كان يياض مشربا بحمرة وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى بقوة كأنما ينحدر من مكان عال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ولا رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له لئلا يجهد أنفسنا وأنه لغير مكث بل عشي على هيئة فيقطع من غير جهد ما لا تقطعه بالجهد وكان صلى الله عليه وسلم إذا التفت لا يلوى عنقه عنقه ولا يسره بل كان يلتفت بجميع أجزائه مرة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة فكان لا يعلا عينية من الأشياء لاسيما الدنيا وزخارفها وعن جابر بن حمزة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة لا ضحيان وعليه حلة جراء فجعلت أنظر إليه وإلى القبر فلهو عندي أحسن من القمر وروى عن عائشة أنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه وكان

قضيبي من الصدر إلى السرة ليس على ثدييه وبطنه شعر سواها (قوله خصان الاخصين) أى شديد تجافيهما عن الأرض وهما تثنية أخص وهو الموضع الذي لا يمس الأرض عند الوطء من وسط القدم وخصان كعثمان وبضمين ويفتح فسكون المبالغ فيه وذلك ممدوح بخلاف القدم الرخاء بالمدمع التثديد وهي التي لا أخص لها بحيث يمس جميعها الأرض فانه مدموم (قوله مشى بقوة الخ) وهذه مشية أهل الجلالة والهمة (قوله جل) بضم الجيم أى معظم نظره الملاحظة أى النظر بالمحاطة بفتح الادم وهو شق العين

عمالي الصدغ وقوله فكان لا يعلا أى كاهل الخرص والنسوة أمثالا لقوله تعالى ولا تعدن عينيكم صلى الآية (قوله اخضيان) بكسر الهمزة وسكون الميم وكسر الحاء المهملة وتخفيف النجمة آخره نون منونة أى مقسرة من أولها إلى آخرها (قوله فلهو عندي) أى والله لهو عندي الخ (قوله بين فصل) أى ظاهره مفصول ممتاز بوضعه عن بعض بحيث يتبينه من يسمعه ويمكنه عدمه وهذا أدعى لحفظه ورسوخه في ذهن السامع مع كونه بوضع مراده وبينه بياناً تاماً بحيث لا يبقى فيه شبهة (قوله من جلس إليه) أى عنده ولو جال غير سماعه ولو كافرا

(قوله بجوامع الكلام) أي بالكلمات القليلة في اللفظ الجامعة للعاني الكثيرة (قوله متواصل الاخران) أي فلا يعضى حزن الا وبعقبه حزن وهو وصفة الانبياء قديما اذ هو حالة الخوف وهو على قدر المعرفة وليس المراد بالخرن هنا الألم على فوات مطلوب أو حصول مكروه فإنه صلى الله عليه وسلم صانه الله عن الحزن في الدنيا ومنهم من عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعصمه من الناس فمن أين يأتيه هذا الحزن بل كان لمزيد تفكيره واستغراقه في شهود جلال مولاه عز وجل (قوله دائم الفكرة) أي لانه متكفل بصالح خلائق لا يحصيها الا الخالق (قوله السكت) بفتح فسكون أي الصمت (قوله لا فضول ولا تقصير) أي لا زيادة فيه عن المطلوب ولا نقصان (قوله ليس بالجافي الطبع) أي الغليظ الطبع قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله ولا المهين) بضم الميم أي لا يهين من يعصيه ويفتحها (٦٩) أي ليس مهيناً بمثل ذل بل مهيباً

موقراً كيف وقد كانت تردد منه فرائض الجبابة وتخضع له عظماء الملوك القاهرة (قوله وان دقت) أي صغرت وقوله لا يذم بضم الذال (قوله ذواقا) بفتح الواو ومخففة مصدره عن اسم المذموم فهو به عنى المذوق سواء كان مأكولاً أو مشروباً ومحط فائدة ايراد هذه الجملة قوله ولا يمدحه والافقوله لم يكن يذم ذواقا داخل في عموم قوله لا يذم منها شيئاً وذلك لان ذم ذلك شأن المتكبرين ومدحه

صلى الله عليه وسلم بتكلم بجوامع الكلام وكان يعيد الكلمة ثلاثاً لانه عقل عنه ووصفه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاخران دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويختتمه باسم الله تعالى ويتكلم بجوامع الكلام كلامه فصل لا فضول ولا تقصير ليس بالجافي الطبع السى الخلق ولا المهين بهظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئاً غير انه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب برأحه اليمنى بطن ابهامه اليسرى واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غص طرفه جل فخكه التيسيم يفتقر عن مثل حب الغمام وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لكل خلق وخلق جميل ولله در سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه حيث قال

شأن المستكبرين وهو صلى الله عليه وسلم مبرأ من كل (قوله ولا تغضبه الدنيا الخ) أي اعدم نظره اليها ومبالاة بها كيف وهو لم يخلق لها وانما خلق للآخرة (قوله فاذا تعدى) بالبناء للجهول وقوله لم يقم لغضبه الخ أي اذا تعدى شخص الحق وجاوزه غضب صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقم لدفع غضبه عنه شيء كهدية لانه اذا كان يغضب للحق ولا يقدر الباطل على مقاومته بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هوزاهق وقوله حتى ينتصر بالبناء للفاعل أو للفعول (قوله ولا يغضب لنفسه الخ) بل يعفو عن المتعدى عليه فكما حسن خلقه فلم يبق فيه حظ من حظوظ النفس وشهواتها بل تحضت حظوظه لله سبحانه (قوله اذا أشار) أي اراد الاشارة أشار بكفه كلها أي لقصد الافهام ورفع الابهام فلا يقتصر على الاشارة ببعض الاصابع لانه شأن المتكبرين وقوله قلبها أي من غير أن يزيد على ذلك بكلام أو غيره وقوله اتصل بها أي في مكان حديثه يقارن تحريكها باشارة تؤيده (قوله ابهامه اليسرى) أي ابهام يده اليسرى (قوله وأشاح) أي بالغ في الاعراض وقوله واذا فرح أي من شيء

وأحسن منك لم ترقط عيني * وأجسل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كائنات
فهو صلى الله عليه وسلم قرأ الحسن وشمس الكمال صلى الله عليه وسلم قال
الاستاذ الحلواني رحمه الله البيهقي المازني

ألا يا خير أهل النشأتين * ومشهور العلا في الخافقين
لأنت ضياء آني ثم أبني * وأحسن منك لم ترقط عيني
وأجل منك لم تلد النساء

حبيب الله أنت بغير ريب * نخلصك بالخلي من عهد غيب
والمارحت منه بخير سيب * خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كائنات

(الفصل السابع)

(في فضل قراءة قصة المولد الشريف وما لا ينسب فيها من الخبر المنيف)

اعلم **﴿﴾** جعلني الله ووالد من المحبوبين المحبين أن أول من أحدث
الفرح بمولده صلى الله عليه وسلم الملك المظفر صاحب إربل المتوفى سنة
ثلاثين وستمائة فأقره عليه أفاضل العلماء وعامة الصالحين وكان يطلق
عليهم فيه العطايا ويخضع عليهم الخلع السنية ويبالغ فيما يفعل فيه من
الخيرات قال في مرآة الزمان حكى من رأى سماط الملك المظفر في بعض الموالد
أنه عد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم مشوى وعشرة آلاف دجاجة
ومائة ألف زبدية حامضة وثلاثين ألف صحن حلوى انتهى وكان يصرف
عليه في كل سنة ثمانمائة ألف دينار وصنف له ابن دحية كتابا في المولد
سماه التنوير بمولده البشير النذير وقرأه بنفسه فأجازه عليه بألف دينار
وكان الامام أبو شامة شيخ النووي يكثر الثناء عليه لكثرة عنايته بذلك ثم لا زال
أهل الاسلام من سائر الاقطار في القرى والامصار يعملون ذلك ويعتنون به
ويظهر عليهم من بر كانه كل فضل عظيم وخير عظيم فالاعتناء به من أعظم
القربات واذا كان الحق سبحانه خفف عن أبي لهب كل ليلة اثنين بسبب فرحه
بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم واعتاقه من بشرته بذلك مع أنه كافر قطعا فما

غض طرفه أي عنه ولا ينظر
اليه نظر شره وحرص لان
الفرح لا يستخفه ولا يحركه
صلى الله عليه وسلم وقوله
جل الخ أي معظمه بشاشة
الفم من غير مباغلة في فكه
وقوله يفتراى يفحك ضحكا
حسنا كاشفا عن سن مثل
حب الغمام وهو البرد الذي
يشبه اللؤلؤ (قوله إربل)
بكسر الهاء - هزة والموحدة
بينهم اراء ساكنة ممنوع من
الصرف علم على قلعة بينها
وبين الموصل مرحلتان
(قوله ثم لا زال أهل الاسلام
الخ) أي فهو وان لم يوجد
في القرون الثلاثة التي شهد
المصطفى صلى الله عليه وسلم
بجبريتها بقوله خيركم قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
بدعة مستحبة فهو مندوب
اذا البدعة المستحبة متفق
على ندبها كما قال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى
عنه في اجتماع الناس صلاة
التراويح أهم البدعة

بالله بالموحد من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يفرح بمولده ويعطى
 بسماحة ما تصل اليه القدرة من الصدقات في محبته صلى الله عليه وسلم
 فلمرى انما يكون جزاؤه من المولى الكريم أن يسهل له أمور في الدنيا ويدخله
 في الآخرة جنات النعيم وقد رأى بعض الصالحين المصطفى صلى الله عليه
 وسلم في النوم فقال له حبيبي ما لي يصنع لك مولدا ويفرح به فقال من فرح
 بنا فرحنا به انتهى وفرح النبي صلى الله عليه وسلم بالشخص رضاه عنه ويلزم
 منه رضا الله سبحانه وأي جزاء أعظم من رضا الله ورسوله وقد استدل الحافظ
 ابن حجر العسقلاني لأدب عمل المولد بأصل ثابت في السنة معتبر وهو ما ثبت
 في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود
 يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
 موسى ونحن نصومه أي شكرا لله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أنا أحق
 بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه فيؤخذ منه ذنب الشكر لله على ما أنعم به
 في يوم معين من ابصال نعمة أو دفع نقمة وأن يغاد ذلك في نظير ذلك اليوم كأن
 صوم يوم عاشوراء يعاد كل سنة وأي نعمة لدينا أعظم من ظهوره صلى الله
 عليه وسلم فالفرح بمولده أولى والشكر عليه أحرى والشكر لله يحصل بأنواع
 العبادة كالصلاة والصيام وإطعام الطعام وقراءة القرآن وذكر الله تعالى والصلاة
 والسلام على سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وذكر القصائد النبوية إلى
 غير ذلك مما لا يشتمل على شيء من المحرمات أو المكروهات أو خلاف الأولى
 وأنكر بعض علماء المغرب الصيام لقياسه ذلك على يوم العيد ولكل وجهة هو
 مواها وينبغي تحري وقت ولادته صلى الله عليه وسلم وعراعاة الخلاف فيه ولذا
 كان الملاك المتطفر بعمله سنة في الثامن من شهر ربيع وسنة في الثاني عشر منه وذلك
 لاختلاف الروايات في يوم ولادته صلى الله عليه وسلم لكن توسع قوم فنقلوه
 إلى أي يوم أوليلة من السنة وهو حسن لكن التخصيص أفضل ﴿تنبية﴾
 يجب تنزيه المولد الشريف عن المحرمات كقراءة القصص التي أكثرها كذب
 وكأشرف الرجال على النساء ونظرهم إليهن وعكسه إذا المعتمد في مذهبن أنه
 حرام وقيل مكروه وذلك حيث لا شهوة ولا خوف فتنة والاحرم اتفقا وهذا في
 النظر وحده فإظنك إذا اختلطت الرجال بالنسوان والمرد الحسان فيجب

على كل من علم شيئا من تلك المنكرات أن ينكره ويزيله إن قدر والاوجب عليه
مفارقة محل المعصية مطلقا على المعتمد وقيل بل اذا غلب على ظنه أنه يلحقه
عصيانهم والاندب اذا احتمل ذلك أو قطع به بدمه بالاولى ولا يترك الشخص
نحو عمل المولد الشريف من القربات لما يقترب به من المنكرات بل يفعله وعليه
انكار ما يحصل من المنكر كما يتبع الجنائز ويصلي عليها وان كان معها نحو نائحة
وعليه الانكار ويزور القبور والمولد الاجسدية وان اختلطت الرجال بالنساء
وعليه الانكار كما في فتاوى العلامة ابن حجر وعناية الشهاب الخفاجي قال صلى
الله عليه وسلم لا يحرم الحرام الحلال ﷺ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله وعلى الله صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه
وكان الفراغ من تبييضه يوم الاثنين ناسع ربيع الثاني سنة أربع وتسعين
وما تين وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية بيولاقي مصر المعزية الفقير
الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني

بحمد الله تم نظم هذا العقد البهيج ووشى هذا الطراز المحكم النسيج وانتهى
طبع هذا المنقح البديع حسن الصنيع ألا وهو المولد الجليل عذب
المنهل السلسيل الآتي من سيرة صلى الله عليه وسلم ومولده الشريف على
النصر والحقيقة بعبارة فائقة راقية دقيقة تأليف التحرير الاوحد الملاذ
الاسعد المنحلي بحلي الفضل الاستاذ الشيخ رضوان بن العادل لما كان
بحجة للنفوس تشاق الى استماعه اشتياق العرس الى العروس انتفض
مؤلفه حفظه الله الى طبعه رغبة في عموم نفعه بالمطبعة الزاهية الزاهرة
بيولاقي مصر القاهرة بجاه بجمه الله رشيق القوام مهفوف الاعطاف
لطيف الانسجام ﷺ في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد
الطاعة المهيبة الدورية من بلغت به رعيته غاية الأمانى أفندنا المعظم
عباس باشا حلي الثاني ﷺ أدام الله أيامه ووالى على رعيته إمامه ملحوظا
هذا الطبع الجميل بنظر من عليه أخلاقه تنى حضرة وكيل المطبعة
الاميرية محمد بك حسنى في أوخر شهر جمادى الاولى عام ثلاث عشرة
بفم ثمانية وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم